أيـها الزوجـان ...

كيف تتفقان

تأليف

محمد رشيد العويد

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

شركة مكتبة المعارف المتحدة

٢٥

م ١

أيها الزوجان كيف تتفقان

بسم الله الرحمن الرحيم

٢٥٤/١
~~٣٠١,٤٢~~
١٣٤

أيها الزوجان...

كيف تتفقان

تأليف

محمد رشيد العويد

شركة مكتبة المعارف المتحدة

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لشركة مكتبة المعارف المتحدة الكويت. حولي. شارع المثنى، ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً

الكتب التي تصدرها المكتبة تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها وليس بالضرورة تعبر عن رأي المكتبة

الناشر

شركة مكتبة المعارف المتحدة

الكويت - ص.ب ٥٩٩٤ - حولي

تلفاكس: ٠٠٩٦٥٢٦٦٨٨٠٨

مقدمة الناشر

هذا الكتاب يضم ثلاثة كتب :

الأول : «مذكرات زوج سعيد جداً» وفيه مذكرات المؤلف الحقيقية ، وتنشر في كتاب للمرة الأولى .

الثاني : «حتى يكون الزواج سكناً» وفيه توجيهات ، وإرشادات تعين الزوجين على جعل حياتهما الزوجية سعيدة هانئة .

الثالث : «أيها الزوجان كيف تتفقان» وهو الذي جعلنا عنوانه عنواناً لهذه الكتب الثلاثة التي جمعناها معاً في هذا الإصدار .

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى الحبيب الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

هذه صفحات كتبتها عن حياتي مع زوجتي ، أشهد لها فيه بكثير من الأخلاق الطيبة ، والخصال الحميدة ، والطباع الهادئة إلى قدر كبير .

ولقد أعانتني ، بعد عون الله تعالى ، بأخلاقها وخصالها وطباعها ، على إعطاء وقت أكثر للتأليف والمحاضرة والإصلاح بين الأزواج .

ولعل كثيرين لا يوافقون على كتابة أمثال تلك المذكرات ، أو نشرها على الأقل ، لكنني أرى في ذلك فوائد كثيرة منها تشجيع الزوجات على التحلي بالحلم والقناعة والصبر والسماحة . . وأساس هذا كله : حسن الظن بالله تعالى وحسن التوكل عليه سبحانه .

وأرجو أن توقن كل زوجة أنها تستطيع التحلي بتلك الأخلاق والخصال والطباع ، وإن وجدت هذا صعباً في البداية ، لكنه صعب يسهل شيئاً فشيئاً بعون الله وتوفيقه .

وأكثر ما يسهل ذاك التغيير استحضار الزوجة ما ينتظرها من أجر كبير

وعظيم عند الله سبحانه ، ومنه أن تقف يوم القيامة أمام أبواب الجنة الثمانية لتدخل من أيها شاءت إذا كانت قد أرضت زوجها في الحياة الدنيا .

أدعو الله تعالى أن يصلح زوجاتنا لنا ، وأن يصلحنا لهن ، وأن يصلح ما بيننا وبينهن . والحمدلله رب العالمين

محمد رشيد العويد

١٤٢٨_٢٠٠٧

لا تسأل عن المال وتزهد فيه

طوال الأعوام السبعة والعشرين التي مضت على زواجنا لم أسمع زوجتي يوماً تسألني : كم مرتبك؟ كم ترسل إلى أهلك؟ كم تنفق عليهم؟ كم رصيدك في المصرف الإسلامي الذي تضع أموالك فيه؟

وحينما كنت أسألها عن سر عدم سؤالها واحداً من الأسئلة السابقة ، وكيف لا يثور في نفسها ذاك الفضول الذي لا يكاد يغيب عن نفس كل زوجة ، تجيبني مع ابتسامة راضية مطمئنة : مادمت توفر لنا كل ما نحتاجه ، وتحضر كل ما نطلبه منك . . . لا تبقى في نفسي حاجة إلى طرح أي سؤال من تلك الأسئلة !

وقد تعجبون من هذا ، وقد لا تصدقونه ، لكنه الحق الذي صدقتكم القول فيه .

وزهدها ليس مقتصراً على طرح واحد من هذه الأسئلة ، ومحاولة معرفة الإجابة عنه ، بل هو يشمل ما أعطيها من مال لتشتري به ما تشاء ، إذ إنني أجدها وقد تركت المال في ركن من أركان البيت ، وحين أسألها عن سبب ذلك ، تجيبني : ماذا أفعل به ولا ينقصني أي شيء؟ فأقول لها : خذيه واجمعيه مع غيره وادخريه ! ولا يتجاوز ردها هذه المرة ، ابتسامتها الراضية ودون أن تقول شيئاً .

إزاء زهدها هذا صرت أودع في حسابها بعض ما يتوفر عندي من مال ، مقدراً لها زهدها الطيب الكريم ، متأملاً ومقارناً بينها وبين زوجات أصدقاء

وأقارب يشتكون فيهن محاولاتهن المتكررة الحصول على المال منهم ، أو مطالبة إحداهن كتابة البيت الذي يملكه زوجها باسمها . . . وهكذا حتى تنشأ شجارات حادة ، وخلافات مزمنة ، يفضي بعضها إلى الطلاق ، وأكثرها إلى «زعل» الزوجة وتركها بيت زوجها إلى بيت أهلها !

ولا أدري إن كنت مصيباً في اعتباري هذا الزهد من زوجتي سبباً من أسباب توسعة الله علينا ، ورزقه الطيب لنا ، وهناءة حياتنا ، واستقرار زواجنا ، ونجاح أولادنا .

وإني لأدعو كل زوجة أن تفعل مثل زوجتي ، أي أن تترك لزوجها إدارة الأمور المالية ، وتريح نفسها من محاولات التقصي والمتابعة لما يحصل عليه زوجها ، وما يدخره ، وما ينفقه على أهله .

وأستثني من هذه الدعوة الزوجة التي ابتليت بزوج بخيل شحيح ، زوج لا يوفيها حقها وحق أولادها ، أو أنه ينفق أمواله على لهو وخمر ، أو يضيعها في رهان وميسر .

لا تبادل الإساءة بمثلها

مهما تألمت زوجتي من كلمة سمعتها من جارة أو قريبة أو صديقة فإنها لا ترد عليها بمثلها .

وأعجب حينما تتصل بها هاتفياً تلك التي آلمتها وجرحت إحساسها فأجد زوجتي تحادثها بأطيب الكلمات وأرق العبارات ، متحاملة على جرحها ، متغافلة عن إساءة صاحبتها .

إنها تنسحب من حياة من أساءت إليها ، وتعتذر عن تلبية دعوتها لها إلى زيارتها ، دون أن تصارحها بشيء ، فتدرك تلك خطأها . . إذا كانت ممن يدركن أخطاءهن .

وهي لا تبوح لأحد بإساءة غيرها لها ، وتكتم هذا في نفسها ، حتى إنها تخفيه عني . . أنا زوجها ، ولا أعرفه إلا بعد أن ألحظ حرصها على الابتعاد بلطف عن زيارة فلانة . . مع حفاوتها الشديدة بها إن زارتها فلانة في بيتنا . وبعد أن ألح عليها لتخبرني بسبب اعتذارها عن زيارتها تنقل لي ما سمعته من كلمات مسيئة جارحة لها . وأنها لا تريد أن تسمع منها مثلها . . مرة ثانية .

وحينما أسألها لماذا لم تردي عليها؟ لماذا لم تقولي لها كذا وكذا؟ تجيبني بأنها لا تحب هذا ، ولا يمكن لها أن ترد على من أساءت إليها بمثل إساءتها .

وعلى الرغم من أن إساءات غيرها لها قليلة ، لأنها محبوبة من أكثر الجارات والقريبات والصديقات . . والحمدلله ، فإن الغيرة لابد أن تثور في نفس إحداهن ، بسبب هذه المحبة لها ممن حولها .

ولعلكم توافقونني على أن كثيراً من الخلافات والخصومات بين الرجال إنما كانت بسبب خلافات وخصومات زوجاتهم ، ولهذا فإني أحمد الله أن وفاق زوجتي مع زوجات أقاربي وأصدقائي كان مما أعان على شفافية صلتي بأقاربي وجيراني وأصدقائي .

وأعلمكم أنني توقفت عن وصف زوجتي بأنها جوهرة بعد أن أدركت أن هذا الوصف يبخسها حقها . . وصرت أصفها بأنها «كنز» . . ! أجل فأخلاق زوجتي الحسنة كثيرة . . و«جوهرة» لا تعبر بحق عن هذه الأخلاق كما يعبر عنها «كنز» .

أي والله الزوجة الصالحة كنز . إنها كما قال ﷺ :

«**الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة**» رواه مسلم في صحيحه . بل جعلها ﷺ بعد تقوى الله تعالى : «**ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عزوجل خيراً له من زوجة صالحة**» رواه بن ماجه .

كم هي قانعة وراضية!

هل تشكو من كثرة طلبات زوجتك؟ هل ضاقت نفسك بقائمة طويلة عريضة من الأشياء التي سجلتها زوجتك لتحضرها لها؟ هل تمنيت لو أن زوجتك سكتت وهي إلى جانبك في سيارتك تعدد على مسمعك ما تريد أن تشتريه لها خلا زيارتك المقبلة إلى أحد بلدان أوروبا؟

كثير من الأزواج ينقمون من زوجاتهم نفوسهن التي لا تشبع ، ورغباتهن التي لا تنقطع ، وشهوات شراء لا يدرون كيف يطفئونها فيهن !

زوج يعمل بعد الظهر في عمل إضافي ليزيد دخله الذي لا يسد سلسلة طويلة من مشتريات زوجته .

وزوج تراكمت عليه الديون التي لا يدري كيف يفي بها . . بعد نفقات زوجته على ما هم في حاجة إليه وما ليسوا إليه محتاجين .

وزوج ابتلي بزوجة تريد أن تعيش في مستوى مادي مشابه للمستوى الذي تعيش فيه شقيقتها ، على الرغم من أن زوج هذه الأخيرة صاحب دخل يزيد عن سبعة أضعاف دخل زوجها هي !

أما أنا فأشهد أن الله رزقني زوجة زاهدة في كثير مما تشتريه ملايين النساء ، ترضى بالقليل اليسير ، وتكتفي بما يفي بالحاجات الأساسية .

وحينما أطلب منها أن تكتب قائمة بالأشياء التي تحتاجها فإنها تناولني بعد دقائق ورقة صغيرة كتبت فيها ثلاثة أو أربعة أشياء !

وأعترف بأن هذا كان يضايقني ، ولهذا أجدني بعد أن أتناول الورقة منها أذكرها بكذا وكذا في محاولة مني لزيادة السلع المسجلة على القائمة الصغيرة ، ولا أنجح إلا في زيادة ثلاث أو أربع سلع أخرى ، إذ إنها تقول ، كلما ذكرتها بسلعة ، «مازال عندنا منها» أو «وماذا نفعل بالجهاز الذي يعمل جيداً إذا اشتريت غيره» أو «ليس له مكان في البيت» . .

ولا أنكر أنني أُكْبُر فيها هذه القناعة العظيمة ، وأقدر هذا الرضا الذي قلما يتصف به الناس هذه الأيام ، والنساء منهم خاصة .

وأن شكري الله تعالى يزيد حينما أسمع شكاوى الأزواج من حولي من شره زوجاتهم وأطماعهن ، وتذمرهم المتكرر من إسرافهن في شراء كثير مما لا يحتجنه ويمكنهن الاستغناء عنه .

لا تشتكي من جرح أو مرض

ما أكثر ما أفاجأ بيد زوجتي معصوبة ، وحين أسألها عنها تخبرني أنها جرحتها بالسكين بينما كانت تقشّر خضاراً أو تقطعها .

وتزيد مفاجأتي حين أعلم أنها جرحتها وأنا موجود في البيت ، أي دون أن أسمع تألمها أو تشكيها ، على الرغم من أن بعض جروحها يكون بليغاً جداً .

إنها تبادر إلى صيدلية البيت فتغسل جرحها بهدوء وصمت ، وتضمده بالقطن والشاش ، دون أن تطلب مساعدتي في ذلك ، بل إنها ترفض أن أذهب بها إلى المستوصف لمداواة جرحها مُهوّنة من خطورته ومما يسببه لها من ألم .

وحتى حين تمرض ، وترتفع حرارتها ، فإنها تصبر على عدم الذهاب إلى الطبيبة ، محتملة آلامها في صمت ، لا أسمع أنا وأولادنا أي شكوى لها . وتعالج نفسها بعصير الليمون ومشروبات الأعشاب الدافئة . ولا يمنعها مرضها من مواصلة أعمالها البيتية ، متحاملة على آلامها وضعفها ، دون أن تطلب أي مساعدة مني ومن أولادها ، بل هي ترفضها حينما نحاول تقديمها إليها .

ولا توافق على الذهاب إلى المستوصف إلا إذا اشتد بها المرض ، وسيطر عليها ، وما عادت تقوى معه على أي عمل من أعمال البيت .

ويعجب بعض الأزواج من أقاربي وأصدقائي حين يعلمون هذا عن زوجتي ، إذ إنهم يشكون من هلع زوجاتهم إذا جُرحن جروحاً هينة ، ومن

إلحاحهن على مراجعة الأطباء عند أبسط عارض من أعراض مرض ، ومن شكاواهن التي لا تهدأ من أدنى ألم يشعرن به ، ومن غير ألم أحيانا ! !

ولعله مناسب أن أذكّر بأن الرضاء والتسليم مما يسهم في الشفاء من المرض ويعجّل به .

كذلك أذكر بأن المسلم يرى في المرض مصدراً من مصادر كسب الأجر إذا صبر واحتسب . قال النبي ﷺ : **«ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه ، إلا حطَّ به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»** رواه مسلم في صحيحه .

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب ، أو أم المسيب ، فقال «ما لك يا أم السائب ـ أو أم المسيب ـ تزفزفين (ترعدين)؟ قالت : الحمى لا بارك الله فيها ، فقال ﷺ : **«لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد»** رواه مسلم .

ما أقبح المرأة المتكبرة

يقول ﷺ «**لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**» أخرجه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة .

ويقول ﷺ «**لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة خردل من كبرياء**» أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه .

ويقول ﷺ : «**ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جوّاظ مستكبر**» متفق عليه .

ويقول ﷺ : «**قال الله عز وجل : العز إزاري ، والكبرياء ردائي ، فمن ينازعني في شيء منهما عذبته**» رواه مسلم .

أحاديث صحيحة واضحة في تهديد المتكبرين ، وتبشيرهم بالنار ، ووعيدهم بالعذاب في الدنيا والآخرة .

ولا شك في أن الكبر قبيح ذميم يجعل الرجل مكروهاً منبوذاً ، وهو في المرأة أقبح وأسوأ ، ويجعل حياة رجل ابتلي بامرأة متكبرة جحيماً لا يطاق .

وأحمد الله حمداً كثيراً على أن أنعم عليَّ بزوجة لا تعرف التكبر ولا يعرفها ، لا من قريب ولا من بعيد ، بل هي شديدة التواضع ، خافضة الجناح .

ومن أمثلة تواضعها أنها تأكل ما يتركه أولادها في صحونهم من طعام ، وتشرب ما يبقونه من عصير وحليب في أكوابهم .

ومنها كذلك زهدها في ما تلبسه في بيتها على الرغم من أن هذا يضايقني إذ أريد منها أن تلبس أثوابها الجديدة الجميلة . .

وقد يكون طريفاً أن أخبر القراء الكرام أنني كثيراً ما أختلف معها في السوق بسبب تأجيلها شراء أحذية وأثواباً جديدة لها ، ولهذا أجدني أراقبها فإذا أعجبها شيء حملته بسرعة إلى الصندوق ودفعت ثمنه حاسماً ترددها وتأجيلها .

وتواضعها ليس مع زوجها وأولادها وأهلها فحسب بل مع جاراتها وقريباتها وصديقاتها ، فهي تخفض جناحها لهن ، في حديثها ، ونظراتها ومختلف تعاملها . . . وهذا ما أكسبها محبة الجميع .

إنفاقها السخي على الفقراء وثقتها العظيمة بما عند الله تعالى

كم يؤثر في زوجتي حال إنسان بائس فقير ، رجلاً كان أم امرأة أم طفلاً ، وأحس بكبدها يتفطر عليه ، وتكاد دموعها تطفر من عينيها أسىً وحزناً على حاله . وكثيراً ما تحثني على إعطائه مبلغاً كبيراً من المال ليستعين به في شراء ما يحتاجه ، وإذا كانت تحمل مالاً فإنها تخرج منه ورقة مالية تناولها ذاك البائس أو الفقير أو المسكين .

وكثيراً ما يدفعها من تراه في هذه الحال إلى استعظام نعم الله علينا ، واستحضار فضله الكبير بنا ، فأجدها تحمد الله وتشكره شكراً عظيماً ، وتبتهل إليه سبحانه أن يديم نعمه علينا ، وأن يوزعنا شكرها . . . فهي لا تعد ولا تحصى .

وهي تفرح فرحاً عظيماً إذا علمت أنني تصدقت بمبلغ من المال لجمعية خيرية ، أو لجنة دعوية ، مهما كان هذا المبلغ كبيراً ، ولم تقل يوماً : (أولادك أحوج إلى ما تصدقت به) ، أو : (نفقاتنا كثيرة وكبيرة فلا تنفق على حساب ما نحتاجه) . . أو غيرها من العبارات التي يمكن أن تقولها زوجة تثق بما عندها ، أو عند زوجها ، أكثر مما تثق بما عند الله سبحانه وتعالى .

وتذكرني زوجتي بثقتها هذه بالله سبحانه وتعالى . . تذكرني بما قالته المرأة

الصالحة المؤمنة الواثقة بما عند الله وقد أشفق عليها الناس بعد أن مات زوجها : مات الأكّال وبقي الرزاق .

أي والله ، ما نحن إلا أكّالون ، لا نملك من أمر رزقنا شيئاً ، فكم من زوجة مات زوجها ولم يترك لها ولأولادها إلا القليل ، لكن الله سبحانه رزقها من بعده ، وأعانها على حسن تربيتها أطفالها ، حتى صاروا رجالاً رزقهم سبحانه وأغناهم فأصبحوا أغنى من كثيرين ممن بقي آباؤهم على قيد الحياة . . لكنهم ضاعوا وضيعوا ما جمعه آباؤهم من أموال .

وإني لأرجو من كل زوجة أن تحسن ظنها بربها سبحانه ، وأن تخفف من هذا الجمع المحموم للمال ، فتحرم نفسها وزوجها وأولادها ، وتحرم الفقراء والمحتاجين ، غافلةً عن دعاء الملَكَ بأن يتلف سبحانه ما تمسكه فلا تنفقه **« ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان ، فيقول أحدهما : اللهم أعطِ منفقاً خلفاً ، ويقول الآخر : اللهم أعط ممسكاً تلفاً»** . رواه الإمام أحمد والحاكم وابن حبان عن أبي الدرداء (صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٥٧٩٧) ورواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة .

حين يسلم لسان الزوجة من القذائف الحارقة

كلمات الزوجات الجارحة من أكثر ما يشكو منه الأزواج في كل زمان ، لكنها في هذا الزمان ، الذي كثر فيه خروج المرأة من بيتها ، وكثر دخول المسلسلات والأفلام إليه ، صارت هذه الكلمات أكثر عدداً ، وتنوعاً ، وإيذاء .

الزوجة تنتقد بقسوة إلقاء زوجها ثيابه على السرير والمقاعد دون أن يعلقها ، وتسخر من أفكاره وآرائه التي يعبر عنها في أحاديثه معها أو مع غيرها ، وتتهمه دائماً بالتقصير تجاهها وعدم توفيته حقها ، وتغار عليه غيرة شديدة حتى من أمه وأخواته . .

وأحمد الله حمداً كثيراً أن رزقني زوجة لم أسمع منها شيئاً من ذاك النقد أو السخرية أو الاتهام طوال السنوات السبع والعشرين التي مضت على زواجنا حتى كتابة هذه السطور .

أحمد الله تعالى على ذلك وأنا أتساءل : ماذا كنت سأفعل لو أنني تزوجت امرأة سليطة اللسان ، جارحة الكلمات ، كثيرة النقد . .؟ ! أتراني كنت أصبر عليها مع حساسيتي الشديدة ورهافتي المتعبة لي؟ !

نعم ، لا أنفي أن زوجتي لا تغضب أبداً ، ولا تثور أحياناً ، لكنه غضب قليل

نادر ، غضب قصير يعقبه هدوء جميل يصبغها بالوداعة والطيب . . . والندم على هذا الغضب القصير الذي يخلو من أي كلمة جارحة مؤلمة .

ويزداد إدراكي هذه الفضيلة في زوجتي حين أستمع إلى أزواج يحكون لي مشكلاتهم مع زوجاتهم وما تتلقاه آذانهم من قذائف ألسنتهن المدمرة لمشاعرهم وأحاسيسهم الطيبة ، المثيرة لمشاعر النقمة والغضب وأحاسيس الكراهية والبغض .

ولا أزعم هنا أن زوجتي تستقبلني بكلمات الترحيب الدافئة الودود ، ولا تودعني بمثلها ، بل إنني قلما أسمع منها كلمة شكر ، أو دعاء بتوفيق أو نجاح ، لكنني أعلم أن ذاك الشكر يعمر قلبها ، وهذا الدعاء يعقب صلاتها .

صحيح أنني ، مثل كثير من الأزواج ، أحب سماع هذا وذاك بأذني ، لكنني أدعو نفسي إلى عدم الطمع ، وإلى الإنصاف ، الإنصاف بالنظر إلى سلامة لسانها من الكلمات المؤذية المؤلمة . . فهذا أهم عندي من أن تسمعني عشر كلمات طيبات . . ثم تسمعني كلمة جارحة تنسيني تلك العشر وتذهب بها .

وهذا ما أدعو إليه الأزواج . . انظروا إلى ما تشتكونه في زوجاتكم من زاوية أخرى ، فستجدون إن شاء الله جوانب إيجابية كثيرة . أليس هذا ما يأمرنا به الحبيب ﷺ **«لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها غيره»** أخرجه الإمام مسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده .

هل تشتكي غيرة زوجتك؟

إذا كانت الزوجة شديدة الغيرة على زوجها ، وكان عمل الزوج يقتضي منه كثرة الاتصال بالنساء ، فإن مواجهات متوترة كثيرة ستملأ حياتهما الزوجية ، وستهدد هذه المواجهات زواجهما تهديداً حقيقياً .

وكم من الأزواج طلقوا زوجاتهم ، وأنهوا حياة زوجية كانت مستقرة هانئة ، بسبب غيرة زوجية طاغية .

وأنا واحد من هؤلاء الأزواج الذين تقتضي طبيعة عملهم كثرة اتصال النساء بهم ، سواء من خلال إلقاء المحاضرات عليهن ، أو تلقي المكالمات الهاتفية منهن .

ولقد تساءلت في نفسي كثيراً : ترى لو كانت زوجتي شديدة الغيرة ، أكنت أنعم بهذه الحياة الزوجية الهانئة المستقرة السعيدة؟ !

زوجتي تثق بي ثقة مطلقة ، فإن أطالت واحدة عرض مشكلتها عليَّ عبر الهاتف فإنها لا تقول أي شيء تعبر به عن ضيق بي . . أو بها .

وإن عدتُ من محاضرة ألقيتها على نساء فإنها لا تستقبلني بفيض من الأسئلة التي تستقبل بها زوجها عادة كل زوجة . . إلا من رحم الله . . وقليلات هؤلاء .

بل إنها ، وقد يثير هذا العجب ، توصيني بالرد على واحدة اتصلت ،

وتطلب مني أن أكون حليماً ، وأن أهتم بمشكلتها ، وأن أمنحها مزيداً من الوقت والاهتمام اللذين كثيراً ما يكونان على حساب ما لزوجتي عليَّ من حقوق .

وقد تكرر سؤال الناس لي وهم يتابعون اهتمامي بقضايا المرأة واستقبالي مشكلاتها واستشاراتها : ألا تغار زوجتك؟

نعم . زوجتي لا تغار . ولعل هذا من توفيق الله وتيسيره لما أنا بصدده من اهتمام وعمل ، وذلك مصداق ما أخبر به النبي ﷺ من أن كل إنسان ميسر لما خُلق له .

وكثيراً ما تخبرني زوجتي بما تسمعه من تحذير ممن حولها من أهل أو جارات أو صديقات : كوني حذرة . قد يتعلق زوجك بواحدة من هؤلاء المترددات أو المتصلات ! فيتزوجها .

وحينما تعبر لهن عن ثقتها المطلقة بي يكررن تحذيراتهن قائلات : إذا كنت تثقين بزوجك وتأمنينه . فعليك ألا تأمني أولئك «الفاضيات» من أن تنجح إحداهن في الإيقاع به فيتزوجها !

وتجيبهن زوجتي هذه المرة بابتسامة تعبر بها عن اطمئنانها التام .

ولا أخفي عنكم أنني رغم ما توفره لي زوجتي من بيئة معينة لي في عملي بعدم غيرتها ، وبثقتها التامة ، فإنني أشتهي أحياناً . . شيئاً من غيرتها عليّ ! !

ادعي على ولدك.. ولكن بالخير!

يقول النبي ﷺ **«لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»** حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه والإمام أحمد بن حنبل وأبو داود عن أم سلمة رضي الله عنها .

ويقول ﷺ : **«لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجاب لكم»** أخرجه مسلم وابن حبان وأبو داود .

وما أكثر الأمهات اللائي يدعون على أولادهن ، وما أكثر ما تستجاب دعواتهن حين يوافقن ساعة إجابة ، ثم يندمن أشد الندم على ما صدر عن ألسنتهن من دعوات قد لا تكون صادرة من قلوبهن .

وأعرف أماً غضبت على ولدها في البيت فخرج هارباً من أمه التي صارت تدعو عليه وهو خارج «إلهي تدعسك سيارة» ، وما كاد ابنها يعبر الشارع حتى دعسته سيارة ، فدخل المستشفى أسابيع يعالج من جروح وكسور خطيرة ، ولولا دعوات أمه له بالشفاء لما عافاه الله تماماً من تلك الجروح والكسور .

ولا أنكر أن زوجتي تغضب من أولادها مثل سائر الأمهات ، لكنها أملك لنفسها ، وأحكم في مشاعرها ، فلا تدعو عليهم إلا بخير ، أي أنها تدعو لهم . كما قال ﷺ في الحديث الذي بدأنت به مذكرات هذا اليوم «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير» .

وأذكر مشورة قلتها لزوجتي في بداية حياتنا الزوجية ، وقد عملت بها جزاها الله خيراً ، ومازالت تعمل بها حتى اليوم .

وخلاصة مشورتي هذه هي أنني قلت لها : إذا ثارت فيك مشاعر الغضب على ولد من أولادك . . ووجدت نفسك مدفوعة إلى الدعاء عليهم . . فلا بأس من أن تدعي عليهم . . ولكن بعد تغيير قليل في كلمات الدعاء . . ! فبدلاً من أن تقولي : (الله يبعتلك مصيبة) قولي (الله يبعتلك الهنا) وبدلاً من أن تقولي (إلهي يخزيك . .) قولي (إلهي يصلحك ويهديك) . . حتى ولو دعوت بهذه الدعوات في صيغة الغضب والضيق . . فقد يخفف هذا من مشاعر غضبك . . لكن تبقى هذه الدعوات غير ملحقة بأولادك ضرراً أو أذى ستندمين عليه بعد إصابة ولدك به .

واليوم ، حين تغضب زوجتي من أحد أولادنا ، فإني أبتسم مسروراً وأنا أسمعها تدعو عليه بواحدة من تلك الدعوات السابقات الخيرات . . على الرغم من أنها تدعو بها وهي ثائرة غاضبة .

ما رأيكن ، أخواتي الزوجات ، في تعويد ألسنتكن تلك الدعوات على أولادكن . . بالخير؟ قد تكون البداية صعبة قليلاً . . ولكنكن ستنجحن بعد ذلك بتوفيق الله وعونه .

شفقة متبادلة

ما أجمل أن يتبادل الزوجان الشفقة؟

الزوج يشفق على زوجته ويرحمها ، والزوجة تشفق على زوجها وترحمه .

يحزن الزوج حقيقةً إذا مرضت زوجته ، ويظهر قلقه عليها واضحاً في تعابير وجهه ، وكلمات لسانه ، ولمسات يده .

يمنع أولاده من إزعاجها بأصواتهم وصرخاتهم وضوضائهم ، ويبعدهم عن أمهم المريضة ، موفراً لها أجواء الراحة المعينة لها على الشفاء .

وكذلك تفعل الزوجة حين يمرض زوجها فتوفر له أجواء هادئة ، وترقيه بالأدعية المأثورة ، وتدعو له على مسمع منه ، وتعابير الشفقة والحب تصبغ ملامحها وحركاتها وكلماتها .

وحين يجد الزوج زوجته وهي تواصل العمل دون كلل أو ملل . . لا يتردد في إسماعها أمثال هذه الكلمات : رفقاً بنفسك ، استريحي قليلاً ، أجّلي بعض أعمالك إلى ما بعد . . . وقولي لي بم يمكنني أن أعينك من عمل؟

وكذلك لا تتردد الزوجة في أن تقول لزوجها وقد عاد متعباً بعد العشاء من عمله الإضافي : رفقاً بصحتك . . لا نريد هذا المال الذي تحصل عليه من عملك بعد الظهر . . يكفينا مرتبك من عملك الصباحي . . صحتك أغلى عندي من كل مال .

كم هو جميل أن يسرع الزوج ليأخذ طفله الصغير من زوجته وقد حملته بعد أن تعب من السير مع والديه . . ولا يمضي وقت طويل على حمل الزوج له . . حتى تبادر الزوجة إلى زوجها تطلب حمل طفلها وهي تقول له : لقد حملته ما يكفي . . أعطني إياه أحمله عنك . .

أليست هذه الشفقة المتبادلة بين الزوجين شفقة عظيمة؟ ألا تورث هذه الشفقة الحب في قلبيهما ، وتنزل رحمة ربهما عليهما؟

والله إن ما حدثتكم عنه في السطور السابقة قائم بين زوجتي وبيني ، أشفق عليها وتشفق علي . ترفق بي وأرفق بها . ترق لي وأرق لها . أرحمها وترحمني . . فنجد رحمة ربنا تتنزل بنا ، وحفظه سبحانه يحيطنا ، وفضله تعالى يغمرنا .

أتصل بها قبل أن أخرج من عملي عائداً إلى بيتي وأسألها إن كانت تحتاج شيئاً أحضره معي . . فتجيبني بالنفي . وحينما أصل إلى البيت وأكتشف أننا في حاجة إلى كذا أو كذا وأسألها : لم لم تطلبي مني؟ أجد أنها كانت حريصة على أن لا تكلفني بأي شيء بعد يوم عمل متعب . . وبألا تؤخرني عن العودة السريعة إلى البيت . . وبأن أحد أولادي يمكنه إحضار ما نحتاجه . . وقد أجدها أرسلته ليحضر مالم تكلفني إحضاره في طريق عودتي .

يا أيها الزوج أشفق على زوجتك تشفق عليك . . ويا أيتها الزوجة أشفقي على زوجك يشفق عليك . . وليرحم كل منكما صاحبه حتى تتنزل رحمات ربكما عليكما .

إن كنت رجلاً... طلقني

«إن كنت رجلاً . . . طلقني الآن» .

هكذا تلقي الزوجة ، هذه القنبلة التي تفجر غضب الزوج ، وتبدد ما تبقى في نفسه من حلم . . فيندفع ملقياً قنبلة أخرى . . في مواجهة قنبلة زوجته . . فيصرخ قائلاً : أنت طالق .

وتصحو المسكينة مذهولة مفجوعة . . وقد فاجأها زوجها بتطليقها كما طلبت . . وتندم بعد ذلك . . ولكن حيث لا ينفع الندم .

أختي الزوجة :

احذري هذه العبارة ، احذفيها من قاموسك ، ألغيها . أبعديها عن لسانك . اجعليها عبارة محرمة . أجل : اجعليها محرمة . فقد نهاك عنها النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرناً حين قال : «أيُّما امرأة سألت زوجها طلاقاً من غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة» . (أحمد وأبوداود وابن ماجه والترمذي وابن حبان والحاكم) .

أرأيت أختي الزوجة ، كيف أن هذه العبارة تحرمك الجنة ، وتبعدك عنها؟ !

ألا تستحق هذه العبارة منك الإهمال ، والنسيان ، والإبعاد؟

وأنت ، عزيزي الزوج ، إذا صاحت فيك زوجتك وقالت لك : «إن كنت رجلاً . . . طلقني الآن» فابتسم في وجهها ، مهما كنت غاضباً ، وقل لها : بل لأنني رجل . . فلن أطلقك .

أجل ، فالرجل القوي هو الذي يملك نفسه عند الغضب . هو الذي يحلم على زوجته إذا غضبت ، ويصبر عليها إذا ثارت ، متأسياً في هذا بالنبي الكريم ﷺ .

وأعود إليك أختي الزوجة . . لأحدثك عن امرأة انفصلت عن زوجها قبل سبع سنوات . أخبرتني أن هناك محاولات الآن لعودتها إلى زوجها . . وعودة زوجها إليها . سألتها عن سبب انفصالها . . فقالت لي : أنا ، أنا السبب ، فقد ألححت في طلب الطلاق . . . لكنني الآن نادمة . . ليتني لم أطلب منه الطلاق . . ولم أضيع سبع سنوات من عمري .

حين كانت هذه السيدة تتحدث إليَّ ، والعبرة تخنق صوتها ، تمنيت لو أن كل زوجة استمعت معي إليها . . لتدرك شدة الندم الذي تشعر به . . وتحس بالمرارة التي تمتزج بكلماتها .

أختي الزوجة . . احرصي على بيتك . . ولا تهدميه بيدك .

ثلاث نساء وثلاثة رجال

ما أجمل أن تعف المرأة عما لدى غيرها ، وأن تكون مُسلمةً مسلّمة بما يقضي الله ويقدر ، وأن تلين لزوجها وأولادها وأهلها ، تودهم بقولها ولسانها ، فلا يصدر عنها أي لفظ قاس أو جارح أو ناب ، تخفف عن أهلها وزوجها المصائب فتكون عوناً لهم عليها ولا تكون عوناً لها عليهم .

وما أسوأ أن تكون ثقلاً على زوجها وأهلها بسوء خلقها وطبعها ، وبكثرة مهرها الذي يصبح قيداً على زوجها يمنعه من الفكاك منها ، والخلاص من سوئها .

وما أكثر ما بين هاتين من نساء عاديات يحملن ويلدن ، لا غاية سامية ، ولا قيمة غالية ، لا يهتممن بتربية ولد ، ولا تنشئة بنت ، هن أرقام على هامش الحياة .

وما أجمل الرجل أيضاً حين يكون عفيفاً هيناً ليناً ، مع رأى سديد ، وعقل رشيد ، دون أن يتردد في مشورة أهل الحكمة .

وما أقبح الرجل حائراً لا يهتدي لصواب ، يفتقد الحكمة والسداد ، تضيع به السبل ، وتتفرق به الطرق ، فلا يستشير مرشداً ، وإن أشار عليه حكيم لم يطعه .

وبينهما رجال لا رأي لهم ، لكنهم يلتمسون الحكمة عند أصحابها ، ويأخذون بها ويسترشدون بصوابها .

لقد جمع الخليفة الراشدي الثاني ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، هذه الأصناف الثلاثة من الرجال والنساء في حديث موجز بليغ .

أخرج ابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا والخرائطي والبيهقي وابن عساكر عن سمرة بن جندب قال : قال عمر رضي الله عنه : الرجال ثلاثة والنساء ثلاث ، فأما النساء ، فامرأة عفيفة مسلمة لينة ، ودود ولود ، تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها ، وقليلاً ما تجدها .

وامرأة وعاء لا تزيد على أن تلد الأولاد .

والثالثة غُلٌّ قملٌ ، (سيئة الخلق كثيرة المهر) يجعلها الله في عنق من يشاء ، فإذا شاء أن ينزعه نزعه .

والرجال ثلاثة : رجل عفيف هين لين ذو رأي ومشورة ، فإذا نزل به أمر ائتمر رأيه وصدر الأمور مصدرها .

ورجل لا رأي له ، إذا نزل به أمر أتى ذا الرأي والمشورة فنزل عند رأيه .

ورجل حائر بائر ، لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً .

بين الزوجتين (أ) و(ب)

عزيزتي حواء :

تعالي نتعرف إلى كل من الزوجتين أ وب وأسلوب كل منهما في التعامل مع زوجها .

الزوجة (أ)

الزوجة : هل أستطيع أن أزور أهلي؟

الزوج : أجل . وأبلغيهم سلامي .

(بعد بضعة أيام) .

الزوجة : أتمانع في زيارة أهلي مساء اليوم؟

الزوج : سنزورهم معاً . . اتصلي بهم وأخبريهم أننا سنكون عندهم في المساء إن شاء الله .

(بعد أسبوع) .

الزوجة : أمي مريضة . . وأرى أن أعودها . . فما رأيك؟

الزوج : اذهبي إليها وابقي معها حتى أمر بأهلك مساء فأعودها أيضاً قبل أن نرجع معاً إلى البيت .

(بعد ثلاثة أيام) .

الزوجة تتصل بزوجها هاتفياً وهو في العمل وتسأله :

ـ أردت أن أستأذنك في زيارة أمي للاطمئنان عليها .

الزوج : يا ابنة الحلال . . كلما أردت زيارة أهلك تستأذنين مني . . ! زوريهم متى شئت . أنت تبرينهم بهذا وتصلينهم . . فلا داعي في المستقبل للاستئذان مني .

الزوجة (ب)

الزوج : أين كنت؟

الزوجة «العائدة إلى البيت» : كنت عند أهلي .

الزوج : ولِمَ لمْ تخبريني قبل ذهابك؟

الزوجة : إنهم أهلي . . ولا تحتاج زيارتي لهم لإخبارك مسبقاً .

الزوج : بل تحتاج . . . وعليك الاستئذان قبل الخروج من البيت .

الزوجة : حتى ولو كان خروجي إلى بيت أهلي؟ !

الزوج : حتى ولو خرجت إلى بيت أهلك .

أرى أن زوج الزوجة (أ) سيتصرف التصرف الذي صدر عن زوج الزوجة (ب) نفسه لو أن زوجته تصرفت مثل تصرف الزوجة (ب) .

بعبارة أخرى فإنه لا اختلاف بين الزوجين ، وإنما الاختلاف بين الزوجتين ،

فالزوجة (أ) حصلت على إذن مفتوح من زوجها لزيارة أهلها متى شاءت بطاعتها له ، وخسرت الزوجة (ب) هذا الإذن من زوجها بعصيانها له مرة واحدة فقط .

وهذا المثل يمكن تطبيقه على حالات كثيرة ، مثل الزوجة التي تسأل زوجها كل يوم ماذا يريد أن تطبخ له . . سيقول لها في النهاية : اطبخي ما شئت . وهكذا في سائر مجالات الحياة .

ولعل نصيحة تلك الأم لابنتها ليلة زفافها تختصر حديثنا هذا كله « **كوني له أمة . . يكن لك عبداً** » .

خمس حاجات للرجل

(**تيري لاشر**) سيدة أمريكية مسلمة ، ألقت عدة محاضرات عن الحياة الزوجية ، قدمت فيها نصائح قيمة لكل زوجة ، حول أفضل السبل وأنجحها لكسب محبة الزوج . . . وإقامة أساس سليم لأسرة سعيدة .

بَنَتْ السيدة «**لاشر**» محاضراتها على كتاب «**الأنوثة الآسرة**» للكاتبة الأميركية «**هيلين آندلين**» . علماً بأن الأخت المحاضرة والسيدة الكاتبة ، كلتاهما ربة بيت .

في محاضرتها الأولى ، ناقشت تيري لاشر خمساً من حاجات الرجل النفسية وهي :

- حاجته لأن يكون مقبولاً في مظهره الخارجي .
- حاجته لأن تكون سجاياه الرجولية موضع تقدير .
- حاجته لأن يطمئن إلى أنه هو القائد والمعيل والموجه والحامي لأسرته .
- وحاجته إلى الإحساس بأنه الشخص الأكثر أهمية في حياة زوجته .
- وأخيراً حاجته إلى أن يحظى بتعاطف زوجته وتفهمها ومشاركتها الوجدانية .

تقول الأخت المحاضرة إن هذه الحاجات الخمس حاجات مشتركة بين جميع

الأزواج ، لكن كثيراً من النساء ـ لسوء الحظ ـ بقين على وهمهن بإمكانية تشكيل أزواجهن ، في صورة فارس الأحلام الذي يأسر القلوب ويخطف الأنظار .

إن السيدة لاشر تخاطبك ، عزيزتي الزوجة ، وتخاطب معك كل امرأة فتقول : إذا استطعت أن تفهمي الطريقة التي يفكر بها الرجل ، وتذكرت أن زوجك مثل سائر الأفراد ، له حسناته وسيئاته ، وله عيوبه وفضائله ، فإنك تكونين قد وضعت قدميك على طريق الحياة الأسرية الهادئة الناجحة .

وتختصر المحاضرة الأمريكية المسلمة حديثها بهذه النصيحة الذهبية فتقول : حاولي أن تكسبيه . . لا أن تغيريه .

وتفسر الحكمة من نصيحتها هذه بقولها : إنك إن غيرته فسيكون التغيير لزمن محدود ، ولن يدوم طويلاً . . . ثم إن هذا التغيير المحدود سيؤدي إلى إحباطه . . وإحباطك أيضاً .

في الحديث المقبل ، عزيزتي حواء ، نواصل بإذن الله عرض ما جاء في المحاضرات الهامة التي ألقتها بالإنكليزية السيدة الأمريكية المسلمة «تيري لاشر» .

ابتعدي عن الاتهام

عزيزتي حواء :

في الحديث السابق حدثتك عن محاضرات السيدة الأمريكية المسلمة تيري لاشر التي قدمت لكل زوجة نصيحة ذهبية تقول : حاولي أن تكسبي زوجك . . لا أن تغيريه . لأن التغيير ـ حتى وإن نجحت فيه ـ سيكون لزمن محدود ، وسيؤدي إلى إحباطك . . وإحباط زوجك أيضاً .

اليوم عزيزتي ، سنضرب بعض الأمثلة التي توضح نصيحة الأخت المحاضرة . افترضي أنك مع زوجك في سيارته ، متوجهان للقيام بزيارة من الزيارات ، ولاحظت أنه يقود سيارته بسرعة زائدة ، فهل تقولين له : أمجنون أنت . . كيف تقود بهذه السرعة؟ هل تريد أن تقتلنا بتهورك؟ !

الأفضل من ذلك أن تقولي له : ليتك تضع حزام الأمان وتخفف سرعتك قليلاً . . أم تحسب أن حياتك غير غالية عليَّ؟ !

ويمكن أن تقولي له : رحمة بي وبأولادك الذين ليس لهم بعد الله غيرك . . رحمة بك . . خفف سرعتك .

إن تذكير زوجك بمدى اهتمامك به ، وحرصك على حياته ، وعلى سلامته ، وشدة حاجتك مع أولادك إليه . . . أنفع وأجدى من لومه وتأنيبه . . لأن اللوم يدفعه إلى العناد أكثر مما يساعده على التغيير .

عزيزتي حواء

هل تريدين مثلاً آخر؟

زوجك اتصل بك هاتفياً مساء أحد الأيام ، وأخبرك أنه يريد تمضية سهرته خارج البيت ، وأنت متضايقة من تأخره المستمر والمتكرر في العودة إلى البيت . . وتريدين منه أن يعود اليوم مبكراً . . فهل تقولين له : ما هذه العيشة؟ في الصباح في عملك . . وفي المساء مع أصدقائك؟ !

أو تقولين له :

مالك لا تطيق الجلوس معنا؟ أتكرهنا إلى هذا الحد؟

الأفضل من هذا أن تقولي له :

ولدك سأل عنك . . وقال إنه لن ينام قبل أن يراك ويقبلك .

ألست معي . عزيزتي ، في أن هذا خير من أسلوب الاتهام . .؟

في الحديث المقبل إن شاء الله نواصل الحديث عن محاضرة السيدة الأميركية المسلمة تيري لاشر .

القلعة ليست أهم من الملك

عزيزتي حواء

حدثتك في الحديثين الماضيين عن محاضرات السيدة الأميركية المسلمة «**تيري لاشر**» حول أفضل السبل التي تساعد الزوجة على إقامة حياة أسرية سعيدة .

النصيحة التي تقدمها السيدة لاشر اليوم إلى الزوجة هي : لا تقدمي عمل البيت على احتياجات زوجك . . ذلك أن القلعة ليست أهم من الملك الذي يقيم فيها .

ما رأيك عزيزتي في نصيحتها هذه؟ أليست نصيحة ثمينة؟ إن تأخير بعض أعمال البيت ، بعض الوقت ، لن يغضب البيت عليك . . لكن تأخيرك احتياجات زوجك قد يغضبه ويثير ضيقه منك .

ولعل تذكرك الحقائق التالية يساعدك على العمل بهذه النصيحة الغالية والهامة :

أولاً : بيتك موجود دائماً . . ولن يبتعد عنك . . وتستطيعين أن تلبي احتياجاته في أي ساعة من ساعات الليل أو النهار . . بينما زوجك ليس موجوداً معك دائماً . . وإذا لم تلبي احتياجه في الوقت المناسب . . فإنك لن تستطيعي أن تلبيه في وقت آخر .

ثانياً : لا تقيِّمي احتياجات زوجك بعقلك . . فقد لا تقنعين بكثير من احتياجاته . . وعدم القناعة بها يدفعك إلى عدم تلبيتها .

وإذا كان لابد من إبداء ملاحظتك على احتياج زوجك . . فأجلي ذلك إلى ما بعد تلبيتك احتياجه .

ثالثاً : تذكري أن تلبيتك طلبات زوجك ، تتحقق بها طاعتك له ، وطاعتك له طاعة لربك ، فيها الأجر والثواب لك في الآخرة ، والتوفيق والتيسير لحياتك في الدنيا .

تذكري دائماً ، عزيزتي الزوجة ، أن القلعة ليست أهم من الملك الذي يقيم فيها . . وأن البيت ليس أهم من زوجك الذي تعيشين معه ويعيش معك .

قد تكون العاقر أكثر أجراً

مضى على زواجه أكثر من أربع سنوات دون أن يرزق بطفل . راجع الأطباء فأخبروه أن عنده ضعفاً في الحيينات المنوية ، لكنهم لم يقطعوا باستحالة إنجابه . ينقل لي بين الحين والآخر أحلاماً تراها زوجته في نومها لأفسرها لهما ومعظمها يؤكد شوقها لطفل يروي فطرتها ويحقق لها الأمومة . . التي هي سر المرأة الأزلي .

وعل يالرغم من هذا كله فقد كان راضياً بما شاء الله له ، مسلّماً بحرمانه وزوجته من الأطفال ، شاكراً فضله سبحانه الذي إن لم يرزقه الأطفال فقد رزقه نعماً كثيرة أخرى . . لا يوفيها حق الشكر .

وحين ألقاه ، وأحاول التخفيف عنه ، وأجدد فيه الأمل بأن يرزقه الله الذرية التي تقرُّ بها عينه وعين زوجته ، كان يرد عليَّ ذاك الرد الجميل الذي يؤكد رضاه وتسليمه وشكره : أليس هذا خيراً من أن أنجب طفلاً مشوهاً أو ذا عاهة؟ أو أنجب طفلاً يعقني حين يكبر فأتمنى عندها لو أني لم أنجبه؟ !

قلت له مرة وقد أعجبني تسليمه لله ورضاه بمشيئته : لعل الأجر الذي يكتبه الله سبحانه لك على تسليمك ورضاك يفوق الأجر الذي يكتبه للأب الذي يحسن تربية ولده . وكذلك زوجتك . . لعل صبرها على فقدها الأمومة ـ وهي تعلم أن العقم في زوجها وليس فيها ـ يجلب لها من الأجر أكثر مما يجلب للأم صبرها على تربية أولادها .

عزيزتي حواء :

ليتك ، إذا كنت ممن حُرِمن نعمة الإنجاب ، ليتك تصبرين مثلما صبرت الأخت التي حدثتك عنها ، ليتك ترضين مثلما رضيت فإن لك إن شاء الله أجراً كبيراً وثواباً عظيماً .

هذه الأصناف الثلاثة

توصل الباحثون في جامعة واشنطن ، نتيجة الدراسة والمتابعة طوال عامين ، إلى أنه أصبح بمقدورهم التعرف ـ بدقة تصل إلى ٩٥ في المئة ـ على أي الزوجين سيتطلقان ، وأي الزوجين يستمران معاً ، وذلك عن طريق تحديد نماذج السلوك وردود الأفعال لدى النساء .

ويقول البروفيسور (نيل جاكو بسون) الأستاذ المشرف على تلك الأبحاث : إن النساء اللواتي يُنهين العلاقة الزوجية هن التاليات :

ـ اللواتي يقاومن الزوج نفسياً وكلامياً .

ـ اللواتي يتألمن لزواجهن .

ـ النساء الأقل خوفاً . (جريدة الشرق الأوسط العدد ٥٧٣٥) .

تعالوا نتأمل في هذه الأصناف الثلاثة من النساء ، سنجد أن الإسلام بتعاليمه يمنع ظهورهن وانتشارهن ، ومن ثم يخفض كثيراً من نسب الطلاق الناتج عنهن أو بسببهن .

أولاً : اللواتي يقاومن الزوج نفسياً وكلامياً :

يعلّم الإسلام المرأة أن عليها طاعة زوجها ، ويربيها على عدم مقاومة الزوج نفسياً حين يخبرها النبي ﷺ أنه لو كان لأحد أن يسجد لأحد لأمر المرأة أن تسجد

لزوجها ، وأن الزوجة المرضية من زوجها تدخل من أي أبواب الجنة شاءت . بل إن الإسلام يمنع المرأة من الصوم وزوجها حاضر إمعاناً في إبعاد هذه المقاومة على الرغم من أن الصوم عبادة .

ثانياً : اللواتي يتألمن لزواجهن .

يبعث الإسلام في نفوس أتباعه ، من الرجال والنساء ، الرضا والتسليم ، ويعدهم بالأجر الكبير على الصبر . ومن ثم فالزوجة المسلمة ترضى بالزوج الذي كتب لها ، وتصبر على طباعه وإن لم ترتح إليها مادام لا يرتكب محرماً ، وترجو الأجر الكبير من الله تعالى على هذا الرضاء والتسليم .

ثالثاً : النساء الأقل خوفاً :

المرأة المسلمة تستحضر دائماً خوف الله في قلبها ، خوفها من أن يغضب الله عليها إذا عصت زوجها ، ومن حسابه وعقابه إذا أهملت في تربية أبنائها ، وخوفها من أن تسبب الأذى لأهلها إذا تطلقت من زوجها .

وللأسف فإن ما ينشر ويذاع ويعرض هذه الأيام ، فيه كثير مما يساعد على ظهور الأصناف الثلاثة ، ومن ثم يساعد على ارتفاع نسب الطلاق التي لم تكن تعرفها مجتمعاتنا المسلمة من قبل .

ما أعظمك يا سعدى!

أخرج الطبراني بإسناد حسن عن طلحة بن يحيى عن جدته سعدى رضي الله عنها قالت . دخلت يوماً على طلحة (تعني ابن عبيدالله زوجها) فرأيت منه ثقلاً ، فقلت له : مالك؟ لعله رابك منا شيء فنعتبك (أي تترك ما يجد عليها من أجله ، وترجع إلى ما يرضيه عنها) قال : لا . ولنعم حليلة المرء المسلم أنت ، ولكن اجتمع عندي مال ولا أدري كيف أصنع به . قالت : وما يغمك منه ! ادع أهلك وقومك فاقسمه بينهم . فقال : يا غلام علي بقومي ، فسألت الخازن : كم قسم؟ قال : أربع مائة ألف .

ألا توافقونني إذا وصفت سعدى رضي الله تعالى عنها بأنها زوجة نادرة؟ زوجة عظيمة؟ زوجة يتمنى كثير منا ، معشر الرجال ، لو تحلت زوجاتنا بما تحلت به هذه الزوجة المسلمة من صفات ثلاث جميلة؟

الصفة أو الخصلة الأولى : نراها فيها حين دخلت ـ رضي الله عنها ـ على زوجها فرأت منه ثقلاً (مما يحمله من هم) فسألته سؤال المهتمة لهمه ، المشغولة عليه ، الراغبة في التفريج عنه : «مالك؟ ولعله رابك منا شيء فنعتبك»؟ !

استرضاء جميل ، وخضوع حبيب ، وتقرب يبعث في نفس الزوج البهجة والرضا والحبور .

الخصلة الثانية : اتهامها نفسها بأنها قد تكون وراء تكدر زوجها وغمه بعد خصلة الاهتمام بثقل الزوج ومشاركته همه .

وينفي الزوج عنها ما اتهمت به نفسها ، ويثني عليها الثناء الجميل الذي تستحقه ـ أعظم استحقاق : «لا . ولنعم حليلة المرء المسلم أنت» . ويكشف الزوج سر همه ، وحقيقة غمه : مال اجتمع عنده ولا يدري كيف يصنع به؟

ولا تتردد الزوجة في تقديم المشورة التي يؤكد كرمها وسخاءها وجودها وهي **الخصلة الثالثة** فيها «وما يغمك منه ! ادع أهلك وقومك فاقسمه بينهم» لم تقل «أبقه لنا فنحن أولى به» ! أو «أولادك أحوج إليه من الآخرين» أو «وهل المال هم . . أم فقده هو الهم» لم تقل شيئاً من هذا الذي تقول أمثاله كثير من الزوجات . لقد كانت تساعده على صلة رحمه ، وبر قومه ، حين دعته إلى أن يقسم ماله فيهم ، ثقة منها بما عند الله تعالى . ولا يتردد الزوج في الأخذ بمشورتها فيبادر على الفور إلى مناداة الغلام ليطلب له قومه فيوزع عليهم أربعمائة ألف . ما أعظمك يا سعدى تنشغلين لهمِّ زوجك ، وتتهمين بهذا نفسك ، وتشجعينه على صلة أهل وقومه . . . خصال ثلاث نتمنى أن تتحلى بها زوجاتنا جميعاً . . فهل هن فاعلات؟

انتبها.. إنه مختبئ خلف الستار!

كان الزوجان يختلفان حول أمر من الأمور ، ويبدأ الخلاف يتطور إلى شجار ، بسبب همس يسمعه الزوج ، ولا يرى صاحبه ، يقول له : هل ترى كيف تهين زوجتك كرامتك؟ ألا تلاحظ أنها تمس رجولتك؟ كيف تسكت؟ كيف ترضى؟ أتغلبك امرأة؟ !

وكان هذا الهمس ينتقل إلى الزوجة ، ولا ترى صاحبه أيضاً ، يقول لها : لقد تمادى زوجك . صبرك عليه أطمعه فيك ! حلمك جعله يهينك ويجرح أنوثتك ! عليك أن تضعي حداً لهذه الإهانات المتكررة منه .

واستمر الهمس في نفس كل من الزوجين ، يشعل فيهما الغضب ، ويؤجج جمر البغض ، ويؤلب كلاً منهما على الآخر .

وفيما الزوجان كذلك ظهر صاحب الصوت الذي كان مختبئاً خلف الستار ، بعد أن هبت ريح من النافذة ، واكتشف الزوجان أن صاحب الصوت هو الذي أوقع بينهما ما أوقع ، وأنه هو الذي زاد خلافهما اشتعالاً واحتداماً وتأزماً ، فاندفعا إليه يضربانه ، وانشغلا بضربه عن خلافهما الذي هدأ ، وظلا وراءه يطاردانه وهما يضربانه حتى خرج من باب الدار .

وعادا يضحكان بعد أن أدركا أن الخلاف ما كان ليصل بينهما إلى ما وصل إليه من حدة وشجار وعنف . . لولا هذا الذي كان متوارياً يهمس في نفس كل منهما ما لم يكن يسمعه الآخر .

عزيزي الزوج ، عزيزتي الزوجة ، أردت بهذه الحادثة الرمزية أن أنبه كلاً منكما إلى أن هذا ما يحدث في كل خلاف حاد يقع بينكما ، لكنكما لا تريان هذا الذي يهمس في كل منكما ما يشعل الخلاف بينكما . في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن الأعمش عن أبي سفيان عن طلحة بن نافع عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : **«إن الشيطان ليضع عرشه على الماء ، ثم يبعث سراياه في الناس ، فأقربهم عنده منزلة أعظمهم عنده فتنة . يجيء أحدهم فيقول : مازلت بفلان حتى تركته يقول كذا وكذا . فيقول إبليس : لا والله ما صنعت شيئاً! ويجيء أحدهم فيقول : ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله . قال : فيقربه ويدنيه ويلتزمه ويقول : نعم أنت»** (صحيح مسلم) . ما أرجوه منكما ، عزيزي الزوج وعزيزتي الزوجة ، حين تختلفان ، أن تتذكرا أن الشيطان وقبيله يرونكما من حيث لا ترونه فاحرصا على أن ترجعا كل همس يشعل فيكما الغضب . . . إلى جندي من جنود إبليس يقف معكما خلف ستار يحجبه عنكما ، فهلا تعاونتما على ضربه وطرده كما فعل الزوجان في تلك القصة الرمزية؟ !

كيف تجعلينه مهتماً بك؟

هل تشتكين في زوجك عدم اهتمامه بك؟

هل تعلمين أن كثيرات من اللواتي يشتكين عدم اهتمام ازواجهن بهن . . إنما يملكن هن أسباب هذا الاهتمام؟ وأنهن يستطعن كسب محبة أزواجهن ، واستمالة قلوبهم؟

أجل أختي الزوجة ، حين تبادرين أنت إلى إبداء اهتمامك بزوجك ، ولو تكلفت هذا تكلفاً ، فإنك تضمنين مودته ومحبته واهتمامه . الدكتورة «جوانا بولينز» مؤلفة كتاب (في الدفاع عن الزواج) تقدم للزوجة هذه النصائح :

- أشعريه أنك تقدرين نصيحته ، وأنك تعتمدين على رأيه في الأمور المهمة .

- اصنعي الأشياء التي يحبها حتى ولو لم تكوني تحبينها ، مثل الطعام الذي يرغب في تناوله أكثر من غيره .

- قولي لزوجك إنه محب كبير . . حتى ولو كنت تبالغين في ذلك .

فالرجال يحبون أن يسمعوا رضا الآخرين عنهم ، وبخاصة من زوجاتهم .

- لا ترتدي ملابسك المفضلة عندك إذا لم تكن مفضلة عنده . . مثل العطر الذي تستعملين فإنه هو الذي يشمه منك أكثر مما تشمينه أنت من نفسك .

- قولي له إنك ترينه جميلاً . . وأن مظهره في عينك هو الأجمل .

ـ دعيه يخرج مع أصدقائه بين فترة وأخرى فالمرأة التي تحب زوجها يجب أن تثق به ويجب أن تعرف أن ذهاب الرجل مع أصدقائه يغسل الكثير من متاعب الزواج وتبعاته .

تقول الدكتورة بولينز : إن أهم نتيجة يمكن أن تصل إليها المرأة من اتباع هذه النصائح هي أنها ستقود إلى علاقة زوجية أفضل . . تجعل كلا الزوجين يشعر أن الطرف الآخر مثالي .

حقوق الزوج على زوجته

جمع أحد الإخوة الكرام حقوق الزوج على زوجته في ثمانية وخمسين حقاً ، ونشرتها صفحات «مؤمنة» في مجلة النور العدد ١٠٠ وجاءت كالتالي :

١ ـ أن تصون كرامته .

٢ ـ أن تحفظ عرضه وتقدس شرفه .

٣ ـ أن ترعى ماله .

٤ ـ أن تحترم أهله .

٥ ـ تجلّه في حضوره .

٦ ـ تعظمه في غيبته .

٧ ـ تحب ما يحبه وإن كان غير محبوب .

٨ ـ تكره ما يكرهه وإن كان غير مكروه .

٩ ـ تهتم بكل ما يهتم به .

١٠ ـ تصرف وجهها عن كل ما يصرف وجهه عنه .

١١ ـ تغضب لكل ما يغضبه .

١٢ ـ ترضى بكل ما يرضيه .

١٣ ـ إن جاء بقليل استكثرته .

١٤ ـ إن جاء بكثير شكرته .

١٥ ـ تستيقظ قبل أن يستيقظ .

١٦ ـ تنام بعد أن ينام .

١٧ ـ وتتحلم إذا جهل .

١٨ ـ تلين إذا قسى .

١٩ ـ تسكن إذا ثار .

٢٠ ـ لا تتمارض بين يديه .

٢١ ـ ترضى بكل ما يرضيه .

٢٢ ـ لا تبكي وهو يضحك .

٢٣ ـ لا تضحك وهو يبكي .

٢٤ ـ لا تفرض عليه أمرها .

٢٥ ـ لا تلزمه رأيها .

٢٦ ـ لا تعامله معاملة الخادم الأجير .

٢٧ ـ لا تنقده في عمل .

٢٨ ـ لا تعيب عليه في نظام .

٢٩ ـ ترفع قدره بين أهلها .

٣٠ ـ وتعظم منزلته بين جيرانها .

٣١ ـ تطلعه على كل حسن .

٣٢ ـ تخفي عنه كل قبيح .

٣٣ ـ إن شكى إليها واسته .

٣٤ ـ وإن شكى منها أنصفته .

٣٥ ـ تعزيه إن كان حزيناً .

٣٦ ـ تخفف عنه إن كان مهموماً .

٣٧ ـ تسهر بجانبه إن كان مريضاً .

٣٨ ـ تساعده إن كان محتاجاً .

٣٩ ـ تهون عليه إن كان في حرج أو ضيق .

٤٠ ـ تستقبله إذا دخل .

٤١ ـ تودعه إذا خرج .

٤٢ ـ تنتقي الألفاظ إذا تكلمت .

٤٣ ـ تنظف بيتها ما استطاعت .

٤٤ ـ تنظم أثاثها ما أمكن .

٤٥ ـ تجمل نفسها ما وسعها الجمال .

٤٦ ـ تظهر من الأفعال أحسنها .

٤٧ ـ تظهر من الإشارات أخفها .

٤٨ ـ تظهر من الأنوثة ألطفها .

٤٩ ـ وتبين من الفكاهات أعذبها .

٥٠ ـ تحاول أن تملأ قلبه وعينه .

٥١ ـ تجتهد أن تجتذب شعوره وهواه .

٥٢ ـ تقابل سيئته بالحسنة .

٥٣ ـ تقابل ذنبه بالعفو .

٥٤ ـ تقابل عذره بالقبول .

٥٥ ـ لا تصلي صلاة التطوع إلا بإذنه .

٥٦ ـ ولا تصوم صوم التطوع إلا بإذنه .

٥٧ ـ ولا تحج حج التطوع إلا بإذنه .

٥٨ ـ ولا تخرج من البيت إلا بإذنه . . .

ويكفي أن تعلموا مقدار الحقوق من قول الرسول الكريم ﷺ : «**لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**» . . صدق رسول الله ﷺ .

وحقوق الزوجة على زوجها

اعترضت أخوات على حديث سابق ، ذكرت فيه حقوق الزوج على زوجته واستثقلنها واستكثرنها واحتججن على بعضها . والحق أن من تتوفر فيها جميع تلك الصفات ، أو تعمل بهاتيك الواجبات كلها ، تعد بلا شك زوجة مثالية جداً .

لو نشرنا إعلاناً في صحيفة ، على أن فتاة تتحلى بهذه الصفات ، تبحث عن زوج لها . . . لانهالت طلبات الزواج منها بالآلاف . . . إن لم تكن أكثر .

على أي حال ، فقد أردت أن أقابل حقوق الرجل على زوجته بحقوق الزوجة على زوجها . . حتى لا تحسب أن الإسلام يوصيها بزوجها ولا يوصي زوجها بها . وهذه هي حقوقها عليه :

١ ـ أن يكرمها ولا يهينها .

٢ ـ أن يلاطفها ويلاعبها .

٣ ـ أن يرفق بها ويشفق عليها .

٤ ـ أن ينفق عليها ما تحتاجه ويقدر عليه .

٥ ـ أن يصبر على نزقها .

٦ ـ أن يحلم على غضبها .

٧ ـ أن يساعدها ما استطاع في بعض أعمال البيت .

٨ ـ أن يكرم أهلها .

٩ ـ أن يساعدها على بر والديها .

١٠ ـ أن يستشيرها .

١١ ـ أن يعينها على أداء فرائضها .

١٢ ـ أن لا يشتمها .

١٣ ـ أن لا يضرب وجهها ،

١٤ ـ أن يحادثها ويسمر معها .

١٥ ـ أن يتبسم في وجهها .

١٦ ـ أن يوفر لها سكناً مستقلاً .

١٧ ـ أن يوفر لها خادمة إن استطاع .

١٨ ـ أن يحميها من كل خطر .

١٩ ـ أن يحفظها ويصون كرامتها .

٢٠ ـ ألا يتهمها بغير دليل .

٢١ ـ أن يظهر حسناتها .

٢٢ ـ أن يستر عيوبها .

٢٣ ـ أن لا يعاشرها وهي حائض .

٢٤ ـ أن يحتمل تغير مزاجها في حيضها .

٢٥ ـ أن لا يفاجئها إذا عاد من سفر .

٢٦ ـ أن يغار عليها .

٢٧ ـ أن يتزين لها كما يحب أن تتزين له .

٢٨ ـ أن يعدل بينها وبين غيرها من زوجاته إن كان متزوجاً سواها .

٢٩ ـ أن ينفق على أولادها .

٣٠ ـ أن يأمرهم بطاعتها .

٣١ ـ أن لا يطلب منها العمل خارج البيت .

٣٢ ـ أن لا يأخذ من مهرها إلا بطيب نفسها .

٣٣ ـ أن لا يأمرها بالإنفاق على البيت .

٣٤ ـ أن لا يأمرها باستقبال الرجال من ضيوف أو الظهور أمامهم .

٣٥ ـ أن يطعمها مما يطعم .

٣٦ ـ أن يكسوها خير كساء .

٣٧ ـ أن يلبي لها ما يحصنها .

٣٨ ـ أن لا يخونها .

٣٩ ـ أن يتجاوز عن تقصيرها .

٤٠ ـ أن لا يظلمها حتى وإن كرهها .

٤١ ـ أن يدخل السرور إلى قلبها .

٤٢ ـ ألا يطعمها من حرام .

٤٣ ـ أن يعلمها أمور دينها ويذكرها بها .

٤٤ ـ أن يناديها بأحب الأسماء إليها .

٤٥ ـ أن يقدم لها الهدايا في المناسبات وفي غيرها .

٤٦ ـ ألا يطيل الغياب عنها .

٤٧ ـ أن يتغافل عن كثير مما يبدو منها .

٤٨ ـ أن يعمل ما يقيها من النار .

٤٩ ـ ألا يحرجها أمام أهلها أو أهله .

٥٠ ـ ألا يكلفها فوق طاقتها .

٥١ ـ أن يخفف عنها إذا مرضت .

٥٢ ـ ألا يستسهل طلاقها وهو يعلم أن الطلاق أبغض الحلال إلى الله وأن عرش الرحمن يهتز له .

٥٣ ـ أن يتصابى لها .

٥٤ ـ ألا يأسى إذا غلبته فإن النساء يغلبن الكرام .

٥٥ ـ ألا يهجرها إلا في بيتها .

٥٦ ـ أن يضع اللقمة في فمها تأسياً بالنبي ﷺ .

٥٧ ـ أن لا يذم طبخها وإن لم يحبه .

٥٨ ـ أن لا ينسى الفضل بينهما .

ويجمع هذا قوله تعالى ﴿**وعاشروهن بالمعروف**﴾ وقوله جل شأنه : ﴿**ولهن مثل الذي عليهن**﴾ وقوله ﷺ «**استوصوا بالنساء خيراً**» وقوله «**خيركم خيركم لأهله**» .

عدم الاكتراث التراكمي

تصرفات لا توليها الزوجة اهتمامها ، ولا تكترث بها ، وتحسبها هينه يسيرة ، مع أنها هامة . . وقد تصبح خطراً على سلامة الزواج وحسن استمراره . . إذا استمرت وتراكمت .

من هذه التصرفات :

١ ـ يتحدث زوجك معك باهتمام . . فتلتفتين إلى طفلك الذي يطلب منك شيئاً وتذهبين لإحضاره له دون أن تعتذري لزوجك . . أو تحاولي استمهال طفلك قليلاً ريثما يتم زوجك عبارته .

٢ ـ يطلب زوجك كأس ماء أو عصير فتكلفين الخادمة أو أحد أولادك بتلبية طلبه . . دون أن تدركي أهمية تلبيتك أنت له .

٣ ـ تضعين الطعام لزوجك وكأنك تضعين طعاماً لقطة . . لا اهتمام بطريقة التقديم ، ولا اكتراث بالصحون التي فيها الطعام ، ولا بترتيبها على المائدة . . ناسية أن العين تذوق قبل أن يذوق الفم !

٤ ـ أوراق زوجك وأشياؤه الخاصة عزيزة عليه ، أثيرة لديه . . ومع هذا فأنت تحشرينها في الخزانة وكأنك تحشرين أحذية أطفالك القديمة . . دون اكتراث .

٥ ـ تستأذنين زوجك في زيارة أهلك ساعة من الزمان . . وتبقين عندهم

ساعتين أو أكثر دون أن تكترثي بإجراء اتصال هاتفي معه تخبرينه فيه باضطرارك للتأخر .

وقد ترد زوجة بقولها : ولكن زوجي لا يتضايق من هذه التصرفات وأمثالها . . ولا أجده يلقي لها بالاً .

ونقول في الرد على هذه الزوجة : قد يكون هذا ما يظهر لك حقاً . وقد يتجاوز الزوج فعلاً عن بعض هذه التصرفات . . . لكن هناك شيئاً اسمه «تراكم الأفعال الهينة» . هذا التراكم لـ «عدم اكتراثك» و«عدم مبالاتك» يتولد عنه لدى الزوج إحساس بأنك مهملة له ، غير مبالية به ، وهذا بدوره يجعل الزوج حاملاً عليك ، ناقماً منك ، كارهاً لك . . ينفجر غاضباً فجأة وكأنه يريد أن يخرج ما تجمع في نفسه من ضيق تجاه عدم اكتراثك المتكرر .

وتعجب الزوجة : ماذا جرى له؟ ما الذي غيره؟ لم يكن هكذا؟ ويغيب عنها أنها وراء هذه الانفجارات الغاضبة التي وصفتها بأنها مفاجئة وذلك بإهمالها أو عدم اكتراثها المتكرر المتراكم .

تأملي في قطرة الماء : ما أخفها وأضعفها ! لكنها لو استمرت في النزول على صخرة لفتتها .

فاحذري عزيزتي . . احذري عدم الاكتراث .

التوافه الجسيمة

أعجبني الوصف الذي أطلقه الدكتور (**راي بيير**) على النزاعات التافهة التي تأتي على شكل موجات صغيرة لكنها سرعان ما تكبر ، لتجرف معها كل سعادة زوجية . هذا الوصف هو «**التوافه الجسيمة**» فهي توافه في الحقيقة ، لكن سرعة نموها وشدة تأثيرها وعظم خطرها . . تجعلها جسيمة فعلاً .

وتؤكد الإحصائيات على أن هذه النزاعات التي تبدأ على شكل موجات صغيرة ، كثيراً ما «تقذف بالحب من النافذة ، وتنهي الحياة الزوجية بعد ذلك» كما يقول الدكتور (**هيربرت ادلر**) أستاذ التحليل النفسي في كلية الطب بفيلادلفيا .

ومعظم الناس لا يتصورون أن هذه «المشكلات الصغيرة» يمكن أن تكون ذات تأثير على الحياة الزوجية ، ولهذا فهم لا يهتمون بها ، ولا يعيرونها انتباههم ، ويهملون في الابتعاد عنها .

يقول الدكتور ادلر : إن هذه التوافه توجه باستمرار إلى أهداف إن لم تصل إليها الآن فستصل إليها غداً ، وهذه التوافه تشبه هبات الريح المتتالية التي يمكن أن تزعزع شجرة البلوط الضخمة .

ويقول الدكتور (**روبرت رايس**) نائب رئيس مؤسسة الخدمات الأسرية في أميركا التي تملك فروعاً في معظم المدن الأميركية ، يقول : إن السلوك التافه كثيراً

ما يعبر عن مشاعر أكثر عمقاً ، ويثير ـ من ثم ـ غضباً يتصاعد تدريجياً حتى يصل حدود الانفجار .

ويضرب د . ادلر مثلاً على ذلك بزوجة اعترضت على زوجها تناوله طعام الغداء وهو مكشوف الصدر ، فاعتبر الزوج اعتراضها طفولياً ، ورفض ارتداء قميصه ، فازداد الصدام بينهما حتى انتهى إلى الطلاق بعد زواج استمر عشر سنوات .

ويفسر الدكتور ادلر سلوك المرأة بقوله : لقد اعتبرت تصرف الزوج خدشاً لحساسيتها وتجاهلاً لمشاعرها ، وهو أمر غير بسيط . وكان الزوج بتصرفه يؤكد لها أنه لا يهتم أبداً بما تشعر به ، ما دام مقتنعاً بتصرفه .

ويضيف د . (برنارد بروميل) أستاذ علوم الاتصال وطبيب النفس الممارس فيقول : إن الغضب الأول يتضاعف ويتحول بالتدريج إلى صراع ، فحين شعرت هذه الزوجة بإهمال زوجها لم تعد تعترض أو تحتج ، لكنها بدأت تقابل إهمال زوجها بإهمال آخر ، فلم تعد تعد الطعام الذي يحبه ، وعندما احتج عليها ، تجاهلت احتجاجه . ثم حدثت بينهما مقاطعة تامة ، وهجرة متبادلة ، حتى تم الطلاق وقد نسيا سبب الخلاف الأول .

عزيزتي :

هل تريدين معرفة بعض هذه التوافه الجسيمة التي يحذر منها خبراء العلاقات الزوجية . . حتى تتجنبيها؟

١ ـ تحدثك بأخطاء زوجك أمام الآخرين .

٢ ـ السخرية من عدم قدرته على الكسب .

٣ ـ انتقاد سلوكه .

٤ ـ التعبيرات الحادة في الكلام .

٥ ـ ضحكك أمامه لتذكرك شيئاً ترفضين إخباره به .

وأرجو أن تلاحظي أن جميع تلك التوافه متصلة باللسان «فاحفظي لسانك . . ليحفظ الله لك زواجك» .

لماذا لا تتحدثان؟

«٩٨ في المائة من الزوجات الأميركيات قلن إن الرجال لا يستمعون إلى النساء ولا يهتمون بالإصغاء إليهن» .

جاء هذا في كتاب عالمة الاجتماع الأميركية (شيري هايت) بعد استفتاء أعداد كبيرة من الأميركيين والأميركيات .

ولعل الإشارة الواضحة لهذه النسبة المرتفعة هي أن الصمت يغلب على الأزواج في أميركا .

ولا يختلف الأمر كثيراً في سائر أنحاء العالم إذ تكثر شكاوى الزوجات من انصراف أزواجهن عن محادثتهن .

ألا يعني هذا أن الأزواج مقصرون في محادثة زوجاتهم؟ بلى هم مقصرون . وكثيرون منهم يسمرون مع زملائهم في العمل ، أو زبائنهم ، أو مراجعيهم ، وكذلك يفعلون حين يجلسون في الديوانيات . . لكنهم إذا ما عادوا إلى بيوتهم فكأنما على رؤوسهم الطير ! صمت مطبق أشبه بصمت القبور .

وقد يعترض أزواج بأن صمتهم له ما يبرره . ويذكرون أن زوجاتهم هن اللواتي يدفعنهم إلى هذا الصمت . فزوج يذكر أن زوجته التي «لا يدخل لسانها إلى حلقها» هي التي جعلته يؤثر الصمت على محادثتها . وزوج آخر يشير إلى أن زوجته التي لا تنتهي طلباتها أجبرته على أن يختار الصمت معها . وزوج

ثالث يشتكي من ألفاظ زوجته الجارحة فرأى أن الصمت خير درع يحتمي به منها .

وعليه ، فإن النصائح الموجهة إلى الزوجين من أجل إبعاد الصمت عن حياتهما هي :

نصائح للزوج :

١ ـ تذكر أن الزوج الأسوة لنا جميعاً وهو النبي ﷺ، كان يسامر نساءه ، ويحادثهن ، ويلاطفهن ، كما جاء في سيرته عليه الصلاة والسلام .

٢ ـ الكلمة الطيبة صدقة . أفلا تريد أن تزيد رصيد صدقاتك بالكلمات الطيبة التي تخاطب بها زوجتك؟

٣ ـ إذا كنت تشكو من كلمات زوجتك القاسية فإن كلماتك الطيبة ستجعلها تخجل من نفسها . . وقد تجعلها تدرك خطأها فتبادلك كلماتك الطيبة بأخرى مثلها .

نصائح للزوجة :

١ ـ جميل أن تحدثي زوجك . . . ولكن الكثرة من أي شيء ـ حتى ولو كان حسناً ـ قد ينقلب إلى ضده كما يقولون . . . فينفر الزوج ويسأم .

٢ ـ كلماتك اللطيفة تشجع زوجك على محادثتك ، وتحبب إليه الاستماع إليك وتلبية طلباتك . . . فلا تبخلي عليه بهذه الكلمات .

٣ ـ اختيار الأوقات والأماكن المناسبة يساعد على أن يكون الحديث محبوباً للزوج مرغوباً فيه منه .

هذه هي.. الزوجة الصالحة

لو وصفت زوجة بأنها «صالحة» فإن أكثر ما يتبادر إلى ذهن المستمع أنها محافظة على صلاتها ، تكثر من صلاة التطوع ، تصوم رمضان وتكثر من الصيام النافلة ، أدت فريضة الحج وتكثر من العمرة ، كثيرة ذكر الله ، ملتزمة حجابها وبيتها .

وهو مفهوم غير خاطئ ، إن شاء الله ، لصلاح المرأة ، لكنه مفهوم ناقص جداً كما نفهم من الحديث التالي للنبي ﷺ في تعريف الزوجة الصالحة :

عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : **«ما استفاد المؤمن ، بعد تقوى الله عز وجل ، خيراً له من زوجة صالحة : إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله»** رواه ابن ماجه .

ونلاحظ بوضوح أن النبي ﷺ يذكر أربع صفات أو أخلاق تشكل في مجموعها مفهوم صلاح الزوجة ، ليس بينها كثرة صلاة أو صيام أو حج وعمرة أو ذكر لله تعالى . بل إن الصفات أو الأخلاق الأربعة مرتبطة جميعها بإرضاء الزوج وحده ، من طاعة له ، وتجمل لنظره ، وحفظ لماله وزوجته .

أي أن المرأة التي تصلي وتقوم الليل حتى تتورم قدماها ، وتصوم حتى تكاد لا تفطر ، ولا يكل لسانها من تسبيح الله تعالى ، ليست زوجة صالحة إن كانت

تعصي زوجها ، وتظهر أمامه في صورة ينفر منها ، وإن لم تبر قسمه ، وإن لم تحفظ نفسها في غيبته وأنفقت من ماله بغير إذنه .

وهذا المفهوم لصلاح المرأة يؤكده ما خلقت المرأة من أجله وهو أن تكون سكناً للرجل ، بكل ما تحمله كلمة «سكن» من دلالات ومعان وأبعاد : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾ (الروم : ٢١) وحتى يكون السكن صالحاً لابد من أن تتوفر فيه صفات أهمها أن يرى فيه صاحبه ما يسره ، وأن يقدر على أن يحفظ فيه أهله وماله ، وأن لا يقيم فيه معه من يخالفه وينازعه . وهذه هي الصفات نفسها التي أطلقها النبي ﷺ على المرأة الصالحة .

إن صلاح الزوجات ، وفق هذا المفهوم النبوي ، يعني شيئاً عظيماً ، ويحقق ـ من ثم ـ إذا اتصفت به جميع الزوجات ، أهدافاً اجتماعية بعيدة وكبيرة ومفيدة .

سينصلح حال الأسرة ، وينصلح معها حال الأطفال فيها ، وستنخفض نسب الطلاق كثيراً ، وسيخرج للمجتمع رجال صالحون ونساء صالحات ، وستوفر الدولة ملايين تنفقها على المحاكم والملاجئ والسجون التي أكثر من يدخلها جانحون ومجرمون يخرجون من أسر مفككة .

وأرجو ، أخيراً ، أن أنبه إلى أن هذا المفهوم للزوجة الصالحة لا يلغي أن تكون مقيمة لصلاتها ، صائمة لشهرها ، حاجة بيت ربها ، مؤدية زكاة مالها . . . فهذا لابد منه لتكون الزوجة مسلمة .

لماذا تزوج عليها؟

ما كانت زوجته تهتم به ، فلم تكن تحسن استقباله ، ولم تكن تتزين له ، ولم تكن تتلطف معه في الحديث ، ولم تكن ملبية طلباته ، ولا مهتمة برغباته ، . . . وبعبارة أخرى : لم تكن سكناً له ، السكن الذي يرتاح فيه الزوج من تعبه ، ويجد فيه أمنه وأمانه ، فيؤثره على سواه ، ولا يفضل عليه غيره .

جاءني يقول لي : لقد قررت الزواج ! قلت : ولكنك متزوج . قال : قررت الزواج بثانية ! قلت : وزوجتك الأولى؟ قال : لم أجد عندها السكن الذي يرجوه كل رجل .

ومرت الأيام ، وجاء الخبر بزواج صاحبي من ثانية ، ومضت أسابيع على زواجه الثاني قبل أن ألقاه . سألته : بشرٍّ . . كيف الحال؟ قال : الحمدلله ، لقد وجدت في الثانية ما كنت أفتقده في الأولى . وجدت المرأة التي تحسن استقبالي حين أعود إلى بيتي ، المرأة التي تحرص على أن تظهر أمامي في أحسن صورة ، الزوجة التي تنتقي الألفاظ التي تخاطبني بها والعبارات التي تتحدث بها إلي . لقد ظفرت بمن لا ترد لي طلباً ليس فيه معصية لله ، وتهتم بصنع كل ما تميل إليه نفسي ويطمئن إليه قلبي ويرتاح إليه خاطري . . بعبارة واحدة : لقد وجدت السكن .

قلت له : وزوجتك الأولى . .

قال : سبحان مغير الأحوال . قلت : ماذا تعني؟ قال كأنها امرأة أخرى . لا أدري أين كانت تخبئ الثياب الجميلة التي صارت ترتديها الآن؟ أين كانت الكلمات الناعمة الرقيقة التي يزخر بها حديثها الآن؟ ماذا كان يمنعها من هذا الاستقبال الجميل الذي تستقبلني به الآن . . . لو أنها . . لو أنها . .

قلت له : لو أنها فعلت هذا من قبل لما تزوجت عليها . . أليس كذلك . .؟

قال : أي والله . . ثم أضاف : صدقني أني حزين عليها . . . ولكن الذنب ليس ذنبي . . إنه ذنبها هي . .

عزيزتي الزوجة :

هل ترغبين في أن يبقى زوجك لك وحدك فلا يتزوج عليك؟ أنت تملكين هذا . . أجل أنت تملكينه . فحين تحسنين استقبال زوجك ، وتحسنين الحديث إليه ، وتظهرين له في أحسن صورة . حين تملأين عليه قلبه وعينه ونفسه وحياته . . فهل يبقى عنده مكان لامرأة أو زوجة سواك؟

لولاك ما سكنا

هل فكرت ، عزيزتي ، في بعض حِكَمِ إعفائك من صلاة الجمعة والجماعة ، وشهود الجنائز ، والمشاركة في الجهاد . .؟

لا شك في أنها حكم كثيرة ، ولعل من بينها حرص الإسلام على أن تكوني السكن الذي تطمئن إليه نفوس الزوج والأولاد . . . إذ أن خروجك المتكرر من البيت سيفقده صفة «السكن» . . سكن النفس والجسد ، سكن العين والقلب ، سكن الخاطر والفكر .

لعلك تعلمين كيف ينتظر أولادك ، وهم في البيت ، عودتك إليهم بفارغ الصبر ، فهذا يبكي ، وذاك يحتاج من يطعمه ، وثالث يرفض أن ينام قبل أن ترجعي لتهدهدي له بكلمات من صوتك الذي اعتاد أن ينام على سماعه .

وهذا زوجك ، إذا لم يكن يعرف أين أنت ، ممسك بسماعة الهاتف ، يسأل عنك أهلك ، وصديقتك ، وجارتك . . . يستعجل عودتك إلى البيت .

أليس أمراً جميلاً أن يحتاج إليك هؤلاء جميعاً ، فلا يجدوا السكن إلا معك ، ولا يطمئنوا إلا بوجودك .

ألا يدعوك هذا إلى الإحساس بالفخر والاعتزاز ، إلى الإحساس بالرضا والراحة النفسية .

قد يكون هذا متعباً لك ، قد يكون تعلق الزوج والأولاد بك ، وعدم استغنائهم عنك ، سبباً في تحميلك أعباء ومسؤوليات تجدينها كبيرة . . . لكني أرجو أن ترجعي إلى نفسك وتجيبيني بصدق : ألا يمنحك هذا التعلق بك من الجميع ، وتوجه غاياتهم كلها إليك ، ألا يمنحك شعوراً بالسعادة والمتعة والرضا؟ ! ! ألا يلبي فيك فطرة الأمومة التي تبحث عنها وتسعى إليها كل امرأة سوية؟

لقد قلل الإسلام من أسباب خروجك الكثير من البيت حتى لا يفقد من في البيت ما يحققه وجودك فيه من سكن يحتاجون إليه جميعاً .

فلا تبخسي قرارك في بيتك ، ولا تهوني من طول مكثك فيه ، فلولاك ما وجدنا في بيوتنا حقيقة السكن ، ولا نعمة الطمأنينة فيها ، ولا راحة القلب والنفس والجسد .

الإسلام ضمنه لها

أمران ينبغي على الرجل أن يقوم بهما حتى تكون له القوامة على المرأة وهما حمايته لها وإنفاقه عليها ، يقول القرطبي رحمه الله في قوله تعالى ﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾ «أي يقومون بالنفقة عليهن والذب عنهن» (ج٥ ص١٦٨) . ثم يقول : فهم العلماء من قوله تعالى ﴿وبما أنفقوا من أموالهم﴾ أنه متى عجز عن نفقتها لم يكن قواماً عليها وإذا لم يكن قواماً عليها كان لها فسخ العقد ، لزوال المقصود الذي شرع لأجله النكاح . وفيه دلالة واضحة من هذا الوجه على ثبوت فسخ النكاح عند الإعسار بالنفقة والكسوة ، وهو مذهب مالك والشافعي» (ج٥ ص١٦٩) .

وهذا هو ما تريده المرأة من الرجل ، أن يكون قادراً على الإنفاق عليها ، وعلى تلبية حاجات المنزل المادية .

ففي دراسة أجرتها الدكتورة (ليندا لانسي) حول ما تفضله المرأة في الرجل الذي تختاره زوجاً ، اتضح أن المرأة تريده رجلاً عملياً قادراً على النجاح والكسب وتوفير متطلبات المنزل المادية .

وكانت الباحثة قد أجرت دراستها على عدد من الطالبات الجامعيات ، وركزت على معرفة الصفات التي تفضلها المرأة في زوجها لتكتشف أن النجاح

المادي يجيئ على رأس القائمة ، بينما لم تعد المرأة تهتم بالحس الكوميدي أو الجاذبية الشكلية .

وقالت الدكتورة لانسي : لقد باتت الطالبة الجامعية تعرف الآن أنه ليس من السهل أن تكون زوجة عاملة وأماً في الوقت نفسه .

وأشارت إلى أن دراستها تؤكد أن اللطف والحب والنضج لم تعد صفات كافية لأن المرأة تريد رجلاً طموحاً يحسن الكسب قبل كل شيء .

وفي دراسة أخرى ، أجراها الطبيب النفسي الأميركي (جويل دافيتس) ، من جامعة كولومبيا ، حول نظرة المرأة الأميركية إلى الرجل المثالي جاءت الصفات التالية : «هو ذاك الذي يوفر الحياة المستقرة لأسرته مادياً ونفسياً ، وهو الذي يعمل بجد ، ويظهر مسؤولية نحو زوجته وأطفاله» .

أما الدكتور (لارتون شيفتر) نائب رئيس معهد الأسرة وعلاقات العمل في كاليفورنيا والأستاذ المساعد للتحليل النفسي فقد قال في كتابه الذي ضمنه خبرته ودراساته : إن المرأة ترى في حساسية الرجل نوعاً من الضعف أو التفاهة إذا لم يملك نسبة مساوية من الرجولة . إن المرأة ترغب في القوة والثقة بالنفس لدى الرجل . ومن أسباب هذا الاتجاه لدى المرأة ـ كما يذكر د . شيفتر ـ هو أنها تريد أن تكون واثقة من أنها لو تزوجت من الرجل ، وأنجبت ، وتفرغت للعناية بطفلها ، فإنه سيكون قادراً على إعالة الأسرة والعناية بها .

وهكذا تطلب المرأة في الرجل ما ضمنه لها الإسلام فيه ، وألزمه إياه ، وهو حمايتها والإنفاق عليها ، أو بكلمة واحدة : القوامة .

طلبات متأخرة!

من أسباب حدوث الخلاف بينك وبين زوجك، عزيزتي حواء، طلباتك المتأخرة منه . وأعني بالطلبات المتأخرة تلك التي تريدين من زوجك القيام بها في وقت غير مناسب له . وإليك بعض الأمثلة :

زوجك يعود من عمله إلى بيته بعد الظهر، وهو متعب، فتقولين له : انتظر . . لا تخلع ثيابك . . لم يعد عندنا أي رغيف من الخبز .

وقد يثور غاضباً وهو يقول : ولم لم تتصلي بي على العمل لأحضر الخبز في طريقي؟ !

وإليك مثلاً آخر :

زوجك يستعد للخروج من البيت . . . فتبادرينه بالقول : حفاظات الصغير نفدت جميعها . . ليتك تمر بالجمعية لتحضر لي علبة حفاظات . وقد يثور غاضباً وهو يقول :

الآن تخبرينني ولم يبق على اجتماع مجلس الإدارة سوى ربع ساعة تكاد تكفيني للوصول إلى الشركة !

أختي :

لعل في حياتك مع زوجك أمثلة كثيرة على هذه الطلبات التي صدرت عنك . . . في أوقات غير مناسبة .

واسمحي لي أن أقول : إن زوجك على حق . . فقد كان في إمكانك ـ مع شيء من التنظيم ـ تفادي صدور هذه الطلبات غير المناسبة . . . التي قد تثير غضب زوجك وتبعث في نفسه الضيق .

وهذه هي بعض النصائح التي تساعدك على تجنب تلك الطلبات المتأخرة وما تجره عليك من غضب زوجك وضيقه منك :

أولاً : لا تنتظري حتى تنفد حاجاتك من البيت تماماً . . بل بادري إلى تأمين حاجتك قبل نفادها .

ثانياً : لا تعتمدي على الذاكرة . . الجأي إلى الورقة والقلم لتسجلي كل ما تحتاجينه . . فزحمة الأعمال وكثافة الأعباء قد تنسيانك ما تريدين طلبه من زوجك .

ثالثاً : حين يصدف وتنفد إحدى حاجات البيت الأساسية وتضطرين إلى الطلب من زوجك إحضارها لك . . فقدمي لطلبك بعبارة فيها اعتذار منك ، من مثل : أعلم أن الوقت غير مناسب . أو : أعلم أنك متعب . . وأقدر ما يحتاجه هذا منك من جهد . . فمثل هذه العبارات تجعل زوجك أكثر تقبلاً لطلباتك . . وأكثر احتمالاً لها .

وفقك الله ، عزيزتي ، وسددك في القول والعمل .

تصرفات أولاد

يحكي المحامي الكويتي إبراهيم الأثري عن شاب متزوج حديثاً جاءه طالباً منه اتخاذ إجراءات طلاق زوجته ، فلما استفسر منه عن سبب ذلك ، تبين له أن الزوجة طلبت نقوداً لشراء هدية لصديقتها ، ولما لم يجبها كررت عليه الطلب أكثر من مرة . وأخيراً قالت له إنها سوف تأخذ من والدها . وفعلاً خرجت ، ولما عادت رفض دخولها البيت . وهو الآن يريد تطليقها لهذا السبب .

يقول المحامي إنه بذل محاولات عدة مع الزوج لإثنائه عن نيته ، وجمعه مع زوجته ، ولكنه كان مصراً على تطليقها . . مع العلم بأن الزوجين جامعيان !

أجل . الزوجان جامعيان . وأكثر حوادث الطلاق التي تنشرها إحصائيات وزارات العدل تقع بين المتزوجين الشباب الذين تزاملوا في الجامعة ، والمفترض أنهم خبروا بعضهم عن كثب في قاعات البحث والمحاضرة ، أو في أماكن العمل في الوزارات والمؤسسات . . لكن الحقيقة غير ذلك ، إنه انجذاب غير مبصر ، وعاطفة لا ترى كل شيء ، إضافة إلى أن الدراسة الجامعية شيء . . ودراسة وفهم سيكولوجية كل زوج من قبل شريكه شيء آخر .

ولنعد إلى الزوجين اللذين بدأنا بقصة خلافهما ، سنجد أن كلا الزوجين لم يقدر مشاعر الآخر وأحاسيسه . . . ولم يفهم سيكولوجيته .

الزوج لم يقدر مشاعر زوجته التي رغبت في شراء هدية لصديقتها تقدمها

لها في مناسبة سعيدة دعيت إليها . لم يقدر حرج زوجته في ذهابها إلى صديقتها دون أن تقدم لها هدية لائقة .

والزوجة لم تقدر مشاعر زوجها وكرامته حين توجهت إلى أبيها لتأخذ منه ما رفض زوجها إعطاءها إياه من نقود . لقد أحس زوجها أن هذا جرح كرامته وأظهره أمام عمه مقصراً تجاه زوجته بخيلاً عليها .

كما أنها أخطأت حين لم تحصر خلافها مع زوجها بينهما ، كذلك أخطأ زوجها حين جعل من هذا الخلاف سبباً كافياً لإيقاع الطلاق .

وقد يختصر أحدهم سلوك الزوجين بقوله : «تصرفات أولاد . إنهما زوجان غير ناضجين» وهو اختصار أراه موفقاً وصائباً ، فما رأيك أنت . . أختي حواء؟

لا تكوني لوامة

من أشد منغصات الحياة الزوجية، عزيزتي حواء، كثرة اللوم، لوم الزوجة زوجها، ولوم الزوج زوجته.

فالزوجة اللوامة هي الزوجة التي يكثر في حديثها مثل هذه الكلمات لزوجها: لم توفق في اختيار هذا اللون! ليتك لم تشتر هذه! أنت لا تحبني! أراك غير مهتم بنا! كيف تتكلم بهذه الطريقة؟ . . وغيرها من الكلمات.

الدكتور «**كين دراك**» مؤلف كتاب (**الأسرار التي يحتفظ بها الرجل**) ينتقد هذه الزوجة اللوامة ويقول: المرأة التي تكثر الشكوى والانتقاد، تبدو، وكأنها متخصصة في إزعاج زوجها، لأنها لا تستطيع أن تجلس هادئة . . دون أن تبحث عن شيء تنتقده . . وخاصة سلوك زوجها الذي تراقبه بدقة.

والمرأة من هذا النوع لا تكتفي بالإزعاج داخل البيت، بل هي تلجأ إليه في الخارج أيضاً، لأنها تحصر كل همها في ملاحقة زوجها ومراقبته . . لاكتشاف مالا يعجبها من تصرفاته . . حتى وإن كانت عادية في نظر الآخرين . . لأنها كثيراً ما تعطيها تفسيرات خاصة . . وتؤولها تأويلات ليست في ذهن زوجها أو تفكيره. وعندما يشعر الزوج أن الأمور خرجت عن حدها، فإنه ينفجر غاضباً وقد يجرح أحاسيس زوجته خلال هذا الانفجار، وبخاصة حين يرى أن انتقاد زوجته ليس له ما يبرره، وأن تفسيراتها لسلوكه ليست صحيحة . . حتى وإن بدت هي مقتنعة بها.

ويضيف الدكتور «كين دارك» قائلاً : إن الزوجة التي تثق بنفسها ، وبموقعها في الحياة الزوجية ، لا تلجأ إلى مثل هذا السلوك ، لأنه دليل ضعف ، حتى وإن تظاهرت بأنه دليل قوة .

والآن ، قد تعترض إحدى الأخوات قائلة : هل على الزوجة أن تلتزم الصمت تجاه زوجها فلا تنصحه إذا رأت منه أي خطأ؟

ونجيب فنقول : اللوم أمر . . والنصيحة أمر آخر . اللوم فيه انتقاد وتذمر وشكوى . . أما النصيحة ففيها حرص واهتمام ومودة .

لا بأس من النصيحة التي تقال بلطف . . . والتي تختلف كثيراً عن اللوم الذي يقال بانتقاد وانتقاص وتهجم .

أختي : كوني ناصحة . . ولا تكوني لوامة .

طاعتك زوجك كيف تصبح هينة يسيرة؟

لو وعدك زوجك باصطحابك معه في رحلة من رحلاته إلى بلد أجنبي لحرصت على طاعته، على الأقل قبل أن تتم الرحلة، حتى لا يحدث بينكما خلاف يقرر بسببه عدم اصطحابك معه في سفره؟!

فإذا كان هذا الوعد قد أغراك بطاعته، ولو مؤقتاً، أفلا يغريك وعد أفضل وأعظم وأكبر، بطاعة دائمة لزوجك؟

ألا يغريك وعد خير الناس، ﷺ، بألا تمسك النار أبداً، إذا أطعت زوجك؟

أليست النجاة من النار أمراً عظيماً، وفوزاً كبيراً، يتمناه كل إنسان، ويرجوه كل رجل وامرأة؟!

استمعي إلى حديث النبي ﷺ: **«ثلاث لا تمسهم النار: المرأة المطيعة لزوجها، والولد البار بوالديه، والعبد القاضي حق الله وحق مولاه»** [كنز العمال: (٤٣٣٤٧)].

لاحظي، عزيزتي، كيف أن النبي ﷺ جعل المرأة المطيعة لزوجها أول هؤلاء الثلاثة الذين لا تمسهم النار.

وإذا كانت طاعة المرأة زوجها تنجيها من النار فإنها أيضاً تدخلها الجنة. عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«أيما امرأة ماتت وزوجها**

عنها راض دخلت الجنة» [أخرجه الترمذي] هل رأيت أختي ، كم هو عظيم الأجر الذي تنالينه على طاعة زوجك؟

نجاة من نار جهنم ، وفوز بنعيم الجنة الأبدي . . . ألا يجعل هذا الثواب الكبير . . . طاعة الزوج . . أمراً هيناً يسيراً . . بإذن الله؟

نجاحك أهم!

في خبر لها عن ارتفاع نسب الطلاق في العالم ؛ ذكرت وكالة أنباء رويترز أن ٧٠٪ من إجمالي حالات الطلاق الآن ، ترجع إلى رغبة الزوجات في الانفصال ، وأن ٨٦٪ من طالبات الطلاق هن من المثقفات .

في خبر آخر قالت (سوزان شان) نائبة مدير وحدة التنمية الاجتماعية في سنغافورة : «سترتفع نسب الطلاق بسبب العمران ، وارتفاع مستوى التعليم وآمال كبيرة تراود الناس» .

ماذا يعني هذا عزيزتي حواء؟ ألا يعني أن الأمور الحسنة أدت إلى أمر ليس حسناً؟ ! فالثقافة والتعليم والعمران والطموح . . أمور حسنة . . لكنها مع ذلك زادت من الطلاق بدلاً من أن تقلل منه !

هل تعرفين لماذا؟

لأن الجامعات والمعاهد علمت المرأة كيف تكون مدرسة ناجحة ، وطبيبة ماهرة ، وسكرتيرة متقنة ، لكنها لم تعلمها كيف تكون زوجة سعيدة وربة بيت ناجحة .

ولأن الثقافة الشائعة أقنعت المرأة بأن تكون ذات شخصية مستقلة لا تخضع لأحد فما عادت تطيع زوجها .

ولأن الطموح جعل آمال المرأة معقودة على جمع المال وتحقيق الشهرة ومشاركة الرجل في كل عمل . . . ففقد البيت ملكته التي كانت تشيع فيه الحب والسرور ، وتنشر فيه الرضا والأمان . . فهلا عدت إلى مملكتك ، عزيزتي حواء ، وجعلت قرارك فيه ، وحاولت أن تجعلي منه جنة لك ولزوجك ولأولادك؟

صدقيني أن نجاحك في إقامة دعائم بيت مستقر آمن . . أهم من نجاح المهندس في ورشته . . ومن نجاح الطبيب في عيادته . . ومن نجاح العالم في مختبره . . بل إن هؤلاء جميعاً مدينون في نجاحهم لك أنت . . أيتها الأم . . وأيتها الأخت . . وأيتها الزوجة .

أعيني ابنتك على طاعة زوجها

اسمحي لي ، عزيزتي حواء ، أن أوجه حديثي اليوم إلى والدة الزوجة ، التي قد تهدم بيت ابنتها ، بحسن نية منها ، أجل . . . بحسن نية منها ، لكن التصرف الصادر عنها تصرف خاطئ ، غير موفق .

ما هو هذا التصرف الخاطئ الذي يصدر عنك ، أيتها الأم ، وأنت تحسبين أنك تنصحينها .

أحد هذه التصرفات يظهر واضحاً في قولك لابنتك وقد لاحظت طاعتها المطلقة لزوجها ، وانصياعها التام له : هذا ما يطمعه فيك . . لماذا لا تعرفينه حدوده؟ أكلما يأمرك بأمر تقولين له «حاضر» «على أمرك»؟ ألا تعرفين كلمة «لا» قولي له إنك مشغولة الآن . أو قولي له إنك متعبة .

هكذا توجه الأم ابنتها المتزوجة ، وهي تحسب أنها تنصحها ، وتعمل من أجلها ، منطلقة من عطفها عليها ، وحبها لها ، ورأفتها بها ، لكنها لو فكرت قليلاً ، لأدركت أنها تدفعها في طريق معصية زوجها ، ومن ثم يأتي الخلاف معه ، فالشجار ، فالنزاع ، فالطلاق . . الذي فيه ينهدم بيت ابنتك .

أيتها الأم الغالية

انتقلي معي إلى زوج وزوجة آخرين . . لكن الزوج هذه المرة هو ابنك . . فلذة كبدك . أما كنت تفرحين حين تكون زوجته مطيعة لأوامره ، ملبية

لطلباته . .؟ أما كنت تتضايقين لو أنها عملت بنصائحك التي توجيهينها لابنتك المتــزوجــة؟ لماذا ترضين عن خـضــوع زوجـة ولدك لولدك . . ولا ترضين عن خضوع ابنتك لزوجها؟ !

أيتها الأم الفاضلة :

أعيني ابنتك على طاعة زوجها ، ولا تحرضيها على عصيانه ، فليس في خضوعها لزوجها أي مساس بكرامتها ، ولا أي انتقاص لإنسانيتها . .

إن طاعة الزوجة لزوجها طاعة لربها . . طاعة يعدها عليها بدخول الجنة . . من أي أبوابها شاءت .

لا تطلقوا.. تمهلوا

لا شك في أن طلاق بعض الأزواج يأتي نتيجة مشكلات حقيقية ، وليضع حداً لحياة بات استمرار الزواج معها شبه مستحيل أو مستحيلاً حقاً . ولكن ، ألستم معي في أن كثيراً من حالات الطلاق إنما تتم نتيجة مشكلات ليست جوهرية وأن كثيراً منها أيضاً ينتج عن أسباب تافهة؟ !

ولا شك في أن كثيراً من المطلقين والمطلقات يندمون ، في دخائل نفوسهم ، على حدوث الطلاق ، الذي منع من التراجع عنه ، مكابرة أو عناد .

وعلى هذا فإن أي فرصة تسنح لعودة الحياة الزوجية بين المطلقين النادمين . . تجد طريقها إليهما ، ويقبلان عليها بحماسة صادقة .

ولعل التجربة الناجحة التي قامت بها إحدى الحكومات المحلية في إسبانيا تؤكد هذا وتؤيده . فقد نجحت الحكومة المحلية لإقليم جزر كناريا الإسباني في مشروع فريد أطلق عليه «رحلة المصالحة» دعت من خلاله سبعين زوجاً وزوجاتهم ، ممن تم بينهم الطلاق ، لقضاء إجازة مصالحة في الجزر ، في محاولة لإعادة الحياة الزوجية بينهم ، فماذا كانت النتيجة؟

«٣٢» من المشاركين في هذه الرحلة قرروا الزواج من جديد ، فيما أعلن «٢٢» آخرون أنهم يفكرون بجدية في إمكان إعادة بناء حياتهم الزوجية ، بينما استبعد خمسة عشر فقط أي مصالحة .

وكان الأبناء ، في بعض تلك الحالات ، هم الذين قاموا بتقديم الطلب من أجل أن يشارك آباؤهم وأمهاتهم في هذه الرحلة ليكون التصالح من نصيبهم .

ونقل عن الرحلة أن اليوم الأول مر جامداً صامتاً فقد كان من بين المطلقين من أمضى أكثر من «٢٠» سنة مع زوجة ثم تهدم زواجهم ، ومنهم من لم يدم زواجه سوى بضعة شهور .

بمرور اليومين الثاني والثالث انقلب الصمت إلى حديث سلس وجاد . . ثم بدأت الضحكات تسمع في الردهات[١] .

بم نخرج من هذه التجربة الناجحة؟

لا شك أن في مقدمة ما نخرج به هو التأكيد على ما بدأنا به كلامنا هذا وهو أن كثيراً من أسباب وقوع الطلاق أسباب يمكن تجاوزها ، إما لأنها تافهة ، وإما لأنها تبقى أقل ضرراً وخطراً إذا قيست إلى أخطار الطلاق وأضراره .

ومنها هؤلاء الأولاد المساكين الذين تقدموا هم بطلب مشاركة آبائهم وأمهاتهم في تلك الرحلة أملاً بعودة والد كل منهم إلى والدته . . ومن ثم عودة الطفل إليهما معاً . . . بعد فراقهما . . . ففي هذا إشارة إلى شدة المعاناة في نفس كل طفل من فراق أبويه . . ثم إلى عظم الفرح والبهجة والسعادة بعد عودة أمه إلى أبيه . . وأبيه إلى أمه . . وعودته هو إليهما معاً .

لا تتعجلوا الطلاق . . أجلوه ما استطعتم . . أعطوا أنفسكم مهلة لمراجعة النفس . . والله تعالى يوفق بينكم إن شاء سبحانه .

النظافة الذوقية

حدثتني إحدى الأخوات ، بالهاتف ، عن خلافاتها مع زوجها ، وضيقها به ، ونفورها منه . وكان مما ذكرته لي : «لم يكن يعرف فرشاة الأسنان ولم تكن تعرفه» إشارة منها إلى عدم اهتمامه بنظافة فمه وأسنانه ، على الرغم من أنه طائع لربه ، قائم بواجباته .

انتهى زواج هذه الأخت بالطلاق . زواج لم يدم طويلاً . . فلماذا أخفق هذا الزواج على الرغم من أن هذه الأخت متدينة ، وملتزمة ، ومتمسكة بتعاليم دينها ، وكذلك زوجها .

هناك أمور في النظافة الذوقية يهملها كثير من الأزواج ، ولا يعطونها ما تستحقه من اهتمام ، على الرغم من أنها سنة من سنن النبي ﷺ ولا تقل أهمية عن السنن الأخرى ، بل لعلها تفوقها .

فهذا الزوج الذي كان يهمل النظافة ، نظافة فمه وأسنانه ، كان يبعث النفور في نفس زوجته ، من حيث يدري أو لا يدري ، على الرغم من أن النبي ﷺ كان قدوة في هذا الأمر . . . مثلما هو ﷺ قدوة في سائر الأمور .

سئلت السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها : بأي شيء كان يبدأ النبي ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت : «بالسواك» رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل وضوء» رواه مالك والشافعي والبيهقي والحاكم . وعند البخاري ومسلم : «عند كل صلاة» .

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال «السواك مطهرة للفم ، مرضاة للرب» رواه أحمد والنسائي والترمذي .

وفي حديث عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال : «رأيت رسول الله ﷺ ، مالا أحصي ، يتسوك وهو صائم» رواه أحمد وأبو داود والترمذي .

وفي صحيح البخاري حديثه ﷺ : «لقد أكثرت عليكم في السواك» .

وفي كنز العمال وردت الأحاديث التالية :

- «السواك نصف الوضوء ، والوضوء نصف الإيمان» .
- «السواك واجب ، وغسل الجمعة واجب على كل مسلم» .
- «السواك من الفطرة» .
- «أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي» .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : «ومازال النبي ﷺ يذكر السواك حتى خشيت أن ينزل فيه قرآن» أخرجه أبو يعلى .

أرأيت عزيزي الزوج . أرأيت عزيزتي الزوجة . أرأيتما مدى اهتمام النبي ﷺ بنظافة الأسنان وما يتبعها من نظافة للفم؟

فهلا حرصتما على هذه السنة النبوية الشريفة .

تسأل عن حقوق الزوج

أنهى طالب الوظيفة الأوراق الثبوتية اللازمة ، ثم حدد له موعد لإجراء المقابلة . في المقابلة أخبره المسؤول في الشركة التي تقدم للعمل فيها بالأعمال التي يجب عليه أداؤها ، والمهام الموكلة إليه . . فوجدها كثيرة ، ثقيلة ، صعبة . فما كان منه إلا أن نهض وقال للمسؤول : لا أريد هذا العمل المثقل بالأعباء والواجبات والمهام ، وأغناني الله عنكم .

تصوري أختي الفاضلة فتاة خطبت للزواج ، وعند عقد القران أخبرها الشيخ بحقوق زوجها عليها ، فوجدتها كثيرة ، ثقيلة ، صعبة ، فنهضت وقالت : لا أريد أن أتزوج . . وأغناني الله عن هذا الزواج وعنكم .

قد يكون الأمر مستغرباً لو حدث ، ولكن حدث ما يشبهه فعلاً كما سنجد في هذا الحديث النبوي الشريف :

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : أتى رجل بابنته إلى رسول الله ﷺ فقال : إن ابنتي هذه أبت أن تتزوج . فقال لها رسول الله ﷺ : «أطيعي أباك» فقالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته . قال : «حق الزوج على زوجته لو كانت به قرحة فلحستها ، أو انتثر منخراه صديداً أو دماً ثم ابتلعته ما أدت حقه» قالت : والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبداً . فقال النبي ﷺ : «لا تنكحوهن إلا بإذنهن» رواه البزار بإسناد جيد ، ورواته ثقاة مشهورون ، ورواه ابن حبان في صحيحه .

ألا ترون أن هذه الفتاة ورعة تقية ، أرادت أن تعرف حقوق الزوج قبل أن توافق على دعوة أبيها لها إلى الزواج ، خشية منها أن تضيع حقاً لا تقدر عليه وتسأل عنه يوم القيامة؟ !

كم سيكون الفارق كبيراً لو قارنا بين هذه الفتاة وبين فتيات هذه الأيام اللواتي يقبلن على الزواج وهن يحلمن بالزوج وما سيأخذن منه من حب ومال واهتمام ورعاية ؛ دون أن يسألن أنفسهن ماذا عليهن تجاهه من حقوق كثيرة !

إن وسائل الإعلام ومن خلال ما يذاع فيها ويعرض من تمثيليات وأفلام ، ترسم صورة رومانسية للزواج تغرر بالفتاة وتخدعها وتساعد على إخفاق زواجها فيما بعد .

لنعمل على إعداد الشباب والفتيات إعداداً صحيحاً للزواج نبصرهم فيه بما عليهم من واجبات قبل ما لهم من حقوق . . عسانا ننجح في خفض نسب الطلاق المتزايدة عاماً بعد آخر .

حين يفوز المغلوب!

الشقيقان أحمد ومحمود كانا يلعبان لعبة جعل والدهما للفائز فيها جائزة قيمة .

لم يكن أحمد يلعب بكل قدراته ، وكان يساعد أخاه على الفوز دون أن يجعله يدرك ذلك أو يشعر به .

انتهت المباراة بين الشقيقين بفوز محمود ، فهنأه شقيقه أحمد ، وكذلك فعل والده وهو يقدم له جائزته .

بعد أن خرج محمود من البيت أحضر الوالد هدية أكثر قيمة وقدمها لأحمد وهو يقول له : وأنت تستحق هذه الهدية لأنك أدخلت السرور على قلب أخيك حين جعلته يغلبك .

أردت بهذه الحكاية الصغيرة ، أن أقدم لدعوة الزوج ، كل زوج ، إلى أن يساعد زوجته أن تغلبه في حوار يدور بينهما ، حول شأن من شؤون الحياة ، أو أمر من أمور البيت ، مالم يكن في هذا إحقاق باطل أو تضييع حق .

فهو بهذا يقوم بالدور الذي قام به أحمد في الحكاية السابقة ، إذ يدخل السرور على قلب زوجته ، ويبعث في نفسها البهجة والسعادة ، وفي قلبها الرضا والثقة . وهذه هي جائزتها التي ساعدها زوجها على الفوز بها .

أما جائزة الزوج الأكثر قيمة فهي في شهادة النبي ﷺ له ، ولأمثاله من الأزواج الذين تغلبهم زوجاتهم ، إذ يقول من لا ينطق عن الهوى صلوات ربي وسلامه عليه ، واصفاً هؤلاء الأزواج بالكرم :

«يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام» .

ليت كل زوج حين يحتد وهو يناقش زوجته ، ويثيره عنادها وإصرارها على رأيها ، ليته يتذكر شهادة النبي ﷺ للزوج المغلوب بأنه كريم ، فلعل هذا التذكر يطفئ غضبه ، ويخفف حدته ، ويلين كلامه . . . من ثم لا يجد حرجاً في أن يكون مغلوباً . . وتكون زوجته هي الغالبة .

جربه ، عزيزي الزوج ، جرب هذا الانهزام الرابح مع زوجتك ، فستجد له في نفسك حلاوة ، وفي قلبك رضا . ستبتسم في داخلك مرتاحاً وأنت تجد زوجتك قد هدأت ، واطمأنت . وهنيئاً لك دخولك في زمرة الكرام الذين تغلبهم نساؤهم .

كيف نزيد الرضا الزوجي

من خلال قيامي بمصالحة أزواج مع زوجاتهم وجدت حقيقة واقعة تكاد لا تتخلف ولا تغيب وهي أن كلاً من الزوجين له مآخذ على صاحبه ، وشكاوى مختلفة منه ، وحين أطلب أن يذكر كل منهما ما يرتاح إليه في صاحبه ويرضى عنه فإنه يذكر صفات وأخلاقاً عدة .

ماذا يعني هذا؟

يعني أن كل زوج فيه من الصفات والأخلاق ما يرضى عنه الزوج الآخر ، وفيه من الصفات والأخلاق ما لا يرضى عنه .

وهذا يوجهنا إلى :

أولاً : إدراك هذا الواقع يبعث الرضا في نفس كل من الزوجين ، فالزوج يقول لنفسه : إذا كنت أشتكي فيها أموراً فلا شك في أنها تشتكي فيّ أموراً غيرها ، وكما أريدها أن تصبر عليَّ وتحتمل مني هذه الأمور فإنه مطلوب مني أن أصبر عليها وأحتمل منها تلك الأمور .

ثانياً : يقول الزوج لنفسه : هذا النقص الموجود في زوجتي موجود ما يشبهه في النساء الأخريات ، فإذا حسبت أنني بزواجي من أخرى سأجدها كاملة فأنا مخطئ ، وهذا يزيد في رضا الزوج عن زوجته ويخفف من شكواه منها .

وكذلك تفعل الزوجة الساخطة على زوجها وضعيفة الرضا عنه فتقول لنفسها : ليس هناك رجل كامل ، وما أحسب أن هناك امرأة راضية كل الرضا عن زوجها .

ثالثاً : يحسن بكل من الزوجين أن يدرك أن صبره على ما لا يرضاه في صاحبه يؤجر عليه ويثاب ، أي أنه سبب في زيادة من الحسنات ، وبهذا ينقلب عدم الرضا إلى رضا بعون الله وتوفيقه .

رابعاً : الدنيا بكل ما فيها لا تصفو دائماً لأهلها ، والأزواج والزوجات من هذه الدنيا ، فعلينا ألا نصدم إذا لم يكن كل من الزوجين لصاحبه كما يحب ويرضى .

اختصرها في خمس

طلب مني الدكتور جمال الحجي الأستاذ في الهيئة العامة للتعليم التطبيقي بدولة الكويت أن أوجز نصائحي للزوجين في خمس نصائح مكتوبة بكلمات قليلة .

ووجدت الأمر صعباً ، فقد كنت قد فصلت ذلك في خمسين نصيحة فكيف يمكن اختصارها إلى خمس؟

وبعد تأمل ومراجعة وفقني الله إلى ما يلي :

١ ـ ليتنافس الزوجان في أن يعطي كل منهما صاحبه أكثر مما يأخذ منه ، وألا يضيق إذا كان مغلوباً له .

٢ ـ أن يستحضر كل منهما أن صاحبه جسر له إلى الجنة ، فالزوجة إذا ماتت وزوجها عنها راض دخلت من أي أبواب الجنة الثمانية شاءت ، والزوج يؤجر إذا أنفق على زوجته ، وإذا رزق منها الولد يدعو له ، وإذا عاشرها ، وإذا وضع اللقمة في فمها . .

٣ ـ أن يكون الزوجان واقعيين ، وأن يتوقعا أن ما في أيام الخطبة وشهر العسل من حب ورومانسية لن يستمر قوياً . . بل سينخفض تدريجياً ، إدراك هذه الحقيقة يجنب الزوجين الإحباط وما يسمَّى «صدمة ما بعد الزواج» .

٤ ـ ينبغي أن يوقن الزوجان أنهما مختلفان ، وأن الرجل ليس مثل المرأة ﴿وليس الذكر كالأنثى﴾ ، ومن ثم فإن كلاً منهما مطالب بأن يدرس طبيعة الآخر ويتعلم الفروق بين الجنسين .

٥ ـ الثناء والاعتذار ، وعدم السخرية ، وعدم اللوم ، وعدم السب ، أمور مهمة في إبعاد الإخفاق عن الحياة الزوجية وإسعادها .

٥ وقفات من زيارة ٣ زوجات

زارتني أربع زوجات ، من ثلاث جنسيات مختلفة ، وكانت ثلاث منهن يرافقن زوجة اتفقت مع زوجها على الطلاق بعد زواج دام ثلاث عشرة سنة ، وكن يرغبن في أن أستمع إلى هذه الزوجة لأصلحها لزوجها وأقنعها بالعودة إليه وصرفها عن الطلاق إن رأيت في هذا خيراً لها .

سألت الزوجة : ماذا تحمدين في زوجك من صفات وأخلاق طيبة؟ قالت : هو يحبني ، ولا يريد أن يطلقني ، ويهتم بأولاده ويحبهم ، ويشاركني في رعايتهم ، بل حتى أعمال البيت يقوم بها ويخفف عني منها .

قلت : هذه صفات وأخلاق تشير إلى أن صاحبها زوج طيب عطوف محب .

قالت : ستغير رأيك حين تسمع مني كلامي عن أفعاله وأخلاقه الأخرى .

رأيتها تنظر إلى صديقاتها اللائي جئن معها نظرة فهمت منها أنها لاتريد أن تتكلم على زوجها أمامهن .

قلت لها : هل ترغبين في الانتقال إلى غرفة أخرى؟

قالت : نعم ، هذا أفضل .

بعد أن انتقلنا إلى غرفة أخرى سمعت منها كلاماً جعلني أوافقها على

المضي في إجراءات الطلاق . ويصعب نقل تفاصيل ما ذكرتْه عنه ، لكنني أشير إلى محتواه إشارات موجزة :

١ ـ الزوج لا يصلي .

٢ ـ ماله فيه كسبٌ من حرام .

٣ ـ بعيد جداً عن النظافة الجسدية والنفسية .

٤ ـ بخيل جداً ويطمع في راتب زوجته ويقول لها : نفقاتك ونفقات أولادك عليك أنت .

وعلى الرغم من هذا كله سألتها : ألا يمكن أن يتغير زوجك ويصلح ما ذكرته عنه؟ قالت : لقد تكرر وعده بإصلاح نفسه لكنه لم يفعل ذلك في جميع المرات السابقة .

بعد أن عدنا إلى الصالة حيث كنا ، سألتُ إحدى الزوجات : أرجو أن تكون حياتك مع زوجك هانئة؟ قالت : الحمد لله ولا ينقصني سوى الأولاد !

قلت لها : أنت عاقر؟

قالت : بل زوجي عقيم .

قلت : وأنت راضية .

قالت : نعم والحمد لله ، وإن كان بعض من حولي يتعجبن من رضاي ويقلن لي : كيف تحرمين نفسك الذرية وأنت تستطيعين الإنجاب لو . . . ولم تكمل .

قلت : لو طلقت زوجك وتزوجت غيره .

قالت : نعم ، ولكنني أرد عليهن بقولي : أنا راضية ، فهذه مشيئة الله الذي يقول سبحانه : ﴿ويجعل من يشاء عقيماً﴾ ويكفيني حب زوجي لي ، وعطفه علي ، واهتمامه بي ، وتلبيته كل ما أطلبه منه .

قلت : بارك الله فيك وفي هذا الرضا ، ومن رضي فله الرضا .

التفت إلى الزوجة الثالثة التي كانت الابتسامة لا تفارق ثغرها : لا شك في أنك سعيدة مع زوجك؟

قالت : كنت كذلك سنوات طويلة من بداية حياتنا وإلى ما قبل زمن قصير .

قلت : ما الذي تغير؟

قالت : كان أهل زوجي يضيقون من حبه لي وتعلقه بي حتى صاروا يقولون إنني سحرته !

قلت : سبحان الله . . إرضاء الناس غاية لا تدرك . إن كره الرجل زوجته قالوا إنها غير صالحة ، ولا تريح زوجها ، وأعانه الله عليها ، وإن أحبها وأخلص لها قالوا إنها ساحرته .

قالت : ولقد نجح أهله في تحريضه عليَّ فصار يبغضني ويضربني حتى أفقدني السمع في إحدى أذني .

قلت : كان ضرباً مبرحاً وشديداً إذن؟

قلت : كانت آثار الضرب تبقى في جسدي أياماً وأسابيع .

قلت : ومازلت تعيشين معه؟

قالت : هو الآن في السجن؟

قلت : في السجن؟

قالت : حُكم في قضية .

قلت : أرجو ألا تكوني قد دعوت عليه بعد ظلمه لك لأن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب .

قالت : لقد وكَّلت له محامياً لتخفيف الحكم الصادر بحقه .

هؤلاء زوجات ثلاث عرضت حكاياهن الحقيقية مع أزواجهن ، تاركاً لكم إخوتي وأخواتي تدبر ما فيها من عظات وعبر .

وإن كان لا بد من وقفات عاجلة فإني أقول ما يلي :

١ ـ يحتاج المرء للنظر في أي قضية أن ينظر إليها من زوايا مختلفة ، فالصفات الطيبة في زوج الأولى توهم بأنه زوج مثالي تتمناه كل زوجة ، لكن معرفة أعماله وصفاته السلبية الأخرى ترسم صورة كاملة .

٢ ـ حرص هذه الزوجة على ألا تتحدث سلباً عن زوجها أمام الزوجات الأخريات أمر يُحمد لها .

٣ ـ رضا الزوجة الثانية بحرمانها من الإنجاب يذكرنا بأن النقص في الحياة الدنيا لا يمنعنا من الرضا ، فهذه حرمت من الأولاد ، وثانية زوجها فقير ، وثالثة زوجها قاس غليظ . . . وهكذا .

٤ ـ ينبغي علينا أن نحذر من بعض الذين يظهرون التعاطف معنا لكنهم يعملون على هدم حياتنا بحسن نية أو غيرها ، من حيث هم يشعرون أو لا يشعرون ، كما كان يفعل أولئك الذين يشيرون على الزوجة الثانية بتطليق زوجها لتتزوج غيره من أجل أن تنجب .

٥ ـ مقابلة الإساءة بالإحسان خلق كريم ، ولقد وجدنا هذا في الزوجة الثالثة التي وقفت إلى جانب زوجها المسجون فوكلت له محامياً من أجل تخفيف الحكم الصادر بحقه رغم كل ما فعله بها .

كن لها بعض ما تريد.. تكن لك كل ما تريد

نصيحة ذهبية سمعتها اليوم من الأخت الفاضلة أم محمد ، هذه النصيحة توجهها إلى كل زوج يرغب في أن تحبه زوجته وتطيعه . هذه النصيحة هي : **كن للزوجة بعض ما تريد . . تكن لك كل ما تريد .**

أي أنك ، أيها الزوج ، تستطيع أن تحصل من زوجتك على كل شيء إذا أعطيتها قليلاً من الحب ، ومنحتها شيئاً من العاطفة ، وأسمعتها بعضاً من كلمات الود والحنان .

وكما قال لي اليوم الأخ ناصر الوهيب ، فإن كلمة «يا الحبيبة» يقولها الزوج لزوجته تفعل فيها فعل السحر ، وتجعلها ، مع ما يشبهها من الكلمات ، طوع بنانه ، ورهن إشارته .

ودعا الأخ ناصر كل زوج إلى أن يعامل زوجته كما يعامل أمه ، حتى تعامله مثل ما تعامله أمه ، فتمنحه الحب والعطف ، والرعاية والحنان ، صحيح أن الزوجة لن تنجح في أن تكون لزوجها مثلما هي أمه له ، لكنها تستطيع أن تعطيه كثيراً مما كانت تعطيه أمه إياه .

وأعود إلى أم محمد التي شبهت الحياة الزوجية بسفينة شراعية تدفعها الرياح من كل جانب ، فإذا نجحت الزوجة في أن تثبت أمام ما يواجهها من عواصف المشكلات والتحديات فإنها ستنجح في الوصول إلى بر الأمان ، بر استقرار حياتها الزوجية بعون الله .

وكما أقول دائماً لكل زوج : لا تحزن إذا غلبتك زوجتك ، فهذه الغلبة في حقيقتها انتصار لك لأن النبي ﷺ يشهد للرجل الذي تغلبه زوجته بأن كريم فيقول : (يغلبن الكرام) ، أفلا تريد أن يشهد لك النبي ﷺ بأنك كريم؟

وكذلك أقول لكل زوجة : لا تحزني إذا غلبك زوجك ، فهذا من حسن تبعلك له ، وفيه طريق لك إلى الجنة تدخلينها من أي أبوابها الثمانية شئت ، أفلا تحبين دخول الجنة .

أخي الزوج... خذ بيدها

كان فياض رجلاً ثرياً ، يقرض الناس ، ويمهلهم إذا تأخروا في أداء ما عليهم من قروض ، ويحسن استقبالهم إذا زاروه في بيته يستمهلونه سداد ديونهم .

وفوجئ هؤلاء الناس بهذا الثري وقد ألصق على باب داره يوماً ورقة كتب فيها : أيها الإخوة الزائرون ، مَنْ طرق الباب بيده أسقطت عنه ما عليه من دين لي ، ومن ضغط زر الجرس الكهربائي بقي لي ما عليه من قرض .

هل تجدون أحداً يضغط زر الجرس الكهربائي بعد أن يقرأ ما كتبه الثري؟ ألن تجدوا جميع زائريه من المقترضين يطرقون باب داره بأيديهم رغبة في أن يترك لهم ما اقترضوه منه؟

وكذلك هل تجدون مسلماً ، يخبره نبيه ﷺ أن الله تعالى يغفر له ذنوبه كلها إذا صافح أخاه حين يلتقيه في طريق أو مجلس ، وقد أعرض عنه ، أو أشار إليه بالسلام دون أن يقترب منه ويصافحه؟ !!

ولله المثل الأعلى .

عن البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «**أيما مسلمين التقيا ، فأخذ أحدهما بيد صاحبه فتصافحا ، وحمدا الله جميعاً ، تفرقا وليس بينهما خطيئة**» .

(رواه الإمام أحمد) (الألباني ٢٧٤١) .

وفي رواية أخرى عنه رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **«ما من مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ، ويأخذه بيده ، لا يأخذه بيده إلا لله ، فلا يفترقان حتى يُغفر لهما»** (الألباني ٥٧٧٨) .

وفي رواية ثالثة أنه ﷺ قال : **«ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غُفر لهما قبل أن يتفرقا»** (أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه (الألباني ٥٧٧٧) .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **«إذا تصافح المسلمان لم تُفَرَّق أكفهما حتى يغفر لهما»** الطبراني (الألباني ٤٣٣) .

بعد قراءة هذه الأحاديث النبوية الشريفة ، هل يزهد مسلم في مصافحة أخيه المسلم؟ ! هل يكتفي بإلقاء السلام عليه دون أن يمد إليه يده مصافحاً؟ أليست جائزة عظيمة منه سبحانه للمتصافحين بأن يغفر لهما ذنوبهما جميعاً : **«إلا غُفر لهما»** ، **«حتى يُغفر لهما»** ، **«تفرقا وليس بينهما خطيئة»**؟

ألا تدفع هذه الجائزة العظيمة **«مغفرة الذنوب جميعها»** كلّ مسلم إلى حب المصافحة ، والسعي إليها ، والحرص عليها؟ كما يدفع وعدُ الثري بإسقاط الدين كلّ مقترض إلى قرع الباب بيده؟

وإذا كان هذا العطاء الكبير من الرب الجليل لمسلمين تصافحا فكيف إذا تصافح الزوجان وبينهما ما بينهما من مودة ورحمة؟

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : **«إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة ، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما»** . وإذا كان هناك من ضعَّف هذا الحديث فإن الأحاديث الصحيحة السابقة تقوِّي ما دعا إليه هذا الحديث من الأخذ بكف الزوجة وأنه سبب في تساقط ذنوب الزوجين معاً .

فاحرص ، أخي الزوج ، على أن تصافح زوجتك ، فتأخذ بكفها بين يديك ، في حنو وعطف ومودة ، وتمسح عليه وأنت تنظر إليها نظرات الحب والرضا .

كرر هذه المصافحة ، أخي الزوج ، وستجد لها آثاراً عجيبة طيبة في زوجتك التي سيهون عليها تعبها ، وتضاعف من أجلك جهدها ، وتدعو لك **الله** في سرها وجهرها .

هذا عدا مغفرة ذنوبك وذنوبها ، ورحمة **الله** سبحانه لك ولها ، فهل تتلكأ بعد اليوم في أخذ يدها ومصافحتها؟

بين الغيرة الزائدة والمعتدلة

«الغيرة الزائدة غالباً ما تكون سبباً للانفصال بين الأزواج» ، هذا ما أظهره استطلاع نشرت نتائجه في ألمانيا .

وأوضح الاستطلاع الذي قام به معهد «فورسا» لقياس الرأي بتكليف من مجلة «بيلد ديرفراو» أن ربع الرجال وما يزيد عن ثلثي النساء في ألمانيا يرون الغيرة المبالغ فيها وعدم الثقة دافعاً لإنهاء الزواج .

وذكرت ٦٢٪ من النساء أنهن يغضبن كثيراً عندما يغازل أزواجهن نساء أخريات في وجودهن ، فيما أكد ٥٩٪ من الرجال أنهم يتألمون إذا لاحظوا اهتمام زوجاتهم برجال آخرين .

نتائج هذا الاستطلاع تؤكد أثر الغيرة في حدوث خلافات زوجية يوصل كثير منها إلى الطلاق .

وتظهر أن الغيرة مازالت مؤثرة رغم محاولات نزعها من النفوس ، فهذا الاستطلاع للرأي أجري في بلد أوروبي هو ألمانيا ، وفي القرن الميلادي الحادي والعشرين ، ورغم ذلك فإن نسبة الذين يغارون من الرجال والنساء تتجاوز الخمسين في المئة .

ولا شك في أن التعاليم الإسلامية تخفف كثيراً من أسباب الغيرة الضارة ، فقد قرأنا في نتائج الاستطلاع أن ٦٢٪ يغضبن كثيراً عندما يغازل أزواجهن نساء

أخريات في وجودهن ، و٥٩٪ من الرجال يتألمون إذا لاحظوا اهتمام زوجاتهم برجال آخرين ، ولعل منع اختلاط الرجال بالنساء ، وحجاب المرأة ، يبعدان كثيراً أسباب إثارة الغيرة من مغازلة واهتمام أشار إليهما الاستطلاع .

وتبقى الغيرة المعتدلة دليلاً على حب كل من الزوجين لصاحبه ، وهذه محل تقدير ، وعلى الزوجين ألا يضيقا بها .

افترقا قليلاً

ندعو ، ويدعو كثيرون غيرنا ، إلى أن يطيل الرجل مكثه في بيته ، مع زوجته وأطفاله . لكن هذه الدعوة ليست على إطلاقها ، أي أنه ليس المقصود من إطالة مكث الرجل في بيته أن لا يغادره أبداً ، أو أن يغادره ساعات قليلة في اليوم ! لا فالدعوة السابقة لمن يغيبون عن البيت طوال ساعات النهار ، وبعض ساعات الليل ، فلا يرون أسرهم إلا سويعات قصيرة لا تكفي لمسامرة وتوجيه ومتابعة تحتاجها كل أسرة . إن إطالة مكث الرجل في بيته تربك المرأة التي تضيق من ملاحظات زوجها المستمرة ، ومن تدخله في أكثر أعمالها ، فتتمنى لو أنه خرج قليلاً وتركها تقوم بأعمالها بعيداً عنه .

كذلك يفقد مكث الرجل الطويل أطفاله حريتهم في اللعب ، والتصرف وفق طبيعتهم ، حين يتدخل في لعبهم ، أو يحد من انطلاقهم ، أو يكتم ما يصدر عنهم من أصوات ، أو يكثر من زجرهم وتوبيخهم .

وليس عجيباً ، بعد هذا ، أن نعرف أن إطالة مكث الرجل في بيته يمكن أن يكون من أهم أسباب حدوث المشكلات الزوجية إلى درجة وقوع الطلاق بين الزوجين .

ومن أمثلة ذلك ، التحذير الذي أطلقته دراسة أعدها علماء جامعة لوينبرغ في مقاطعة سكسونيا السفلى بألمانيا من العواقب الاجتماعية الوخيمة لتقليص ساعات عمل العمال .

وأشارت مجلة «كابيتال» الاقتصادية الشهيرة ، التي مولت الدراسة ، إلى أن على من يعتقد أن ساعات عمل أقل تعني توفير ساعات أكثر للأسرة ومستقبل اجتماعي أفضل أن يغير رأيه لأن دراسة جامعة لوينبرغ أثبتت عكس ذلك تماماً .

فقد أثبتت الدراسة أن تقليص ساعات عمل العمال من ٣٥ في الأسبوع إلى ٢٨,٨ ساعة في مصانع «فولكس فاجن» أدى إلى حصول العمال على أجور تقل ٢٠٪ عن الأجور السابقة .

وأدى ذلك ، مع عوامل أخرى ، إلى رفع نسبة الطلاق بين عمال الشركة بنسبة ٤٨٪ خلال ثلاثة أعوام .

لقد لاحظ الباحثون أن معدل حالات الطلاق بين عمال الشركة ارتفع من ٣١٤ حالة بين عامي ١٩٩٠ ـ ١٩٩٣ م إلى ٤٦٥ حالة بين عامي ١٩٩٣ ـ ١٩٩٦ م علماً أن مصانع فولكس فاجن قلصت ساعات العمل بدءاً من عام ١٩٩٣ م وقد انخفض عدد حالات الزواج بنسبة ٢٠٪ الأمر الذي يهدد بتحويل مصانع فولكس فاجن إلى مصانع عزاب ومطلقين .

أما أكثر المستفيدين من هذا الوضع في المصنع فكانت مكاتب الاستشارات الاجتماعية في مدينة فولفسبورغ التي ارتفع عدد زبائنها بنسبة ٢٠٪ .

ومما يميز الرجل المسلم خروجه للصلاة في المسجد خمس مرات في اليوم ، فيبتعد بهذا عن زوجته ، عدا ما تسكبه الصلاة في نفسه من سكينة وطمأنينة .

وعليه فإنني أدعو الزوجة إلى أن تحث زوجها على أداء صلواته الخمس في المسجد . . فهذا خير له ولها .

هكذا نعالج المخالفة غير المبررة

لا تطيب الحياة لكثير من الأزواج دون التبرم من أشياء قد تبدو أحياناً تافهة إذ يعارض الواحد الآخر لا لشيء إلا لإثبات الوجود .

وقال باحثون في الدراسة التي نشرتها «**جورنال أوف اكسبرمينتال سوشال سايكولوجي**» المتخصصة في دراسة الجوانب النفسية للأزواج ومدى تأثيرها على علاقاتهم الاجتماعية إن الزوج الذي يعارض زوجته في بعض القضايا لا يفعل ذلك عن عمد بل يدفعه إلى ذلك شعور بتأكيد الذات .

وأوضح باحثون في جامعة ديوك «أن بعض الناس يتصرفون بطريقة قد تضرهم لمجرد أنهم لا يريدون تنفيذ رغبات غيرهم» ، فيما قال آخرون إن لدى البعض ميلاً لمقاومة «**نفوذ**» الآخرين عليهم لأن ذلك يشكل بنظرهم «تهديداً» لهم ولاستقلاليتهم .

من جانبها قالت اختصاصية علم النفس في الجامعة تانيا تشارتراند : إن الناس بطبعهم يميلون إلى التمرد وعدم الرغبة في تنفيذ رغبات الآخرين مهما كانت موضوعية بهدف إثبات الوجود .

وأضافت تشارتراند أنها قررت إعداد دراسة حول هذه المشكلة بعد ما لاحظت أن زوجها يرفض تقريباً تلبية كافة طلباتها ومساعدتها في المنزل .

وتابعت «زوجي رجل رائع ولكن لديه ميلاً للقيام بعكس ما أطلب منه تماماً» .

علاج هذا في توجيه النبي ﷺ للأزواج بمسايرة الزوجات وموافقتهن في ما ليس فيه معصية مثل قوله ﷺ : «يغلبن الكرام» وقوله ﷺ : «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهله» ، وكذلك في توجيه الزوجات لطاعة الأزواج «لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» .

انتظاره لك... يثير غضبه!

مما يثير غضب الزوج على زوجته ، انتظاره الطويل لها ، قبل خروجهما معاً في نزهة أو زيارة أو غيرهما .

قد يكون هذا الانتظار في البيت ـ وهو أرحم من الانتظار خارجه كما سيأتي ـ حين يبادر الزوج إلى ارتداء ثيابه في دقائق قليلة ، ويجلس ينتظر زوجته التي تمضي وقتاً طويلاً ـ قد يصل إلى ساعة ـ قبل أن تزفَّ إليه البشرى بأنها أصبحت «جاهزة» للخروج معه !

ولا شك في أن هذا الانتظار يثير في نفس الزوج مشاعر الضيق والغضب والحنق على زوجته ، فيثور ويصرخ : أما انتهيت؟ ماذا تفعلين؟ لماذا لا تؤجلين كل شيء إلى ما بعد عودتنا؟ ! لقد تأخرنا كثيراً !

وتتحول مشاعر الغضب إلى مشاعر نقمة وكراهية ، وتتراكم في نفس الزوج مع مشاعر سابقة ، فتترسخ في إحساسه وقلبه .

وإذا كان الزوج مشغولاً بعمل فتركه حين دعته زوجته للقيام بهذه الزيارة أو النزهة ، فإن غضبه يتضاعف وحنقه يزيد . إذا كان نائماً فأيقظته زوجته ليستعد للخروج معها !

والمصيبة تعظم إذا كان انتظار الزوج خارج البيت ، حيث الحر اللاهب أو

البرد القارس ، فإن الغضب يصل ذروته عند الزوج الذي يتمتم ويدمدم ويزمجر ، ولكن لا فائدة ، فالزوجة لا تسمع من هذه الزمجرة وتلك الدمدمة شيئاً ، فلا يجد الزوج الصابر أمامه غير منبه السيارة فيضع يده ضاغطاً بصورة متقطعة في البداية ، ثم بصورة متواصلة معبرة عن صراخ طويل مكبوت في ضمير الزوج المقهور . . المغلوب على أمره .

كيف تَسْلمين مما يثيره انتظار زوجك لك من غضب وحنق نحوك؟

لا شك في أن الإجابة المباشرة الواضحة هي : في تجنب إبطائك عليه وعدم تركه ينتظر؟

وهذه هي بعض النصائح للعمل على تحقيق ذلك :

١ ـ إذا كان زوجك مشغولاً بعمل ـ مثل مطالعة كتاب ـ فلا تطلبي منه أن يجهز نفسه للخروج إلا بعد أن تكوني قد أصبحت أنت جاهزة ، تماماً .

وكل زوجة ـ من خبرتها وتجربتها ـ تعرف كم يحتاج زوجها عادة من الوقت ليكون جاهزاً . وأعرف زوجة تطلب من زوجها ألا يسبقها إلى السيارة خشية تأخرها عليه . . . وكذلك إذا كان زوجك نائماً . . فلا توقظيه إلا قبل مدة تكفيه ليجهز نفسه .

٢ ـ أجلي أي عمل لا صلة له بأمر خروجكما معاً ، ولا تنشغلي به عن الاستعداد للنزهة أو الزيارة .

٣ ـ تحاشي مفاجآت الأولاد فقد تكونين قد جهزت نفسك تماماً للخروج مع زوجك . لكنك تفاجأين بأن أحد أولادك يريد الدخول إلى الحمام ، أو أنه سكب عصيراً على ثوبه .

صحيح أنك لا تضمنين اجتناب كل المفاجآت ، لكنك من خلال خبرتك ومعرفتك لأولادك ، تستطيعين توقي كثير من مواقفهم وأفعالهم التي تؤخرك عادة .

٤ ـ إذا تأخرت عن زوجك ، على الرغم من احتياطك لذلك ، فلا تتركيه عرضة لثوران مشاعر الغضب والضيق ، حاولي أن تشغليه بأمر يهمه ويملأ عليه وقت الانتظار ، كأن تعطيه رسالة كانت قد وصلته من قريب أو صديق ، أو تناوليه صحيفة لم يكن قرأها بعد ، أو تذكريه بأن موعد نشرة الأخبار التي يحرص عليها قد حان أو تخبريه بأن فلاناً اتصل به وطلب أن يهاتفه بعد أن يستيقظ من النوم . . . وغير هذا وذاك مما لن يغيب عن فطنتك .

٥ ـ وإذا لم يُسعفك ذهنك ، بما تشغلين به زوجك ، فلا تترددي في الاعتذار إليه : «أعرف أني أخرتك . . فلا تؤاخذني» ـ «سامحني فوالله أنا حريصة على وقتك» ـ وغيرهما من العبارات التي ستطفئ غضب الزوج ويكون فيها سلوى له .

٦ ـ إذا كان زوجك محباً للقهوة فلا تهملي الطلب إلى خادمتك أو ابنتك إعداد فنجان له واحرصي على أن تقدميه أنت إليه مع عبارة اعتذار لطيفة .

وفقك الله أختي الزوجة ، إلى حياة سعيدة مع زوجك ، ووقاكما شر الخلافات والنزاعات .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
* مقدمة	٧
* لا تسأل عن المال وتزهد فيه	٩
* لا تبادل الإساءة بمثلها	١١
* كم هي قانعة وراضية !	١٣
* لا تشتكي من جرح أو مرض	١٥
* ما أقبح المرأة المتكبرة	١٧
* إنفاقها السخي على الفقراء وثقتها العظيمة بما عند الله تعالى	١٩
* حين يسلم لسان الزوجة من القذائف الحارقة	٢١
* هل تشتكي غيرة زوجتك؟	٢٣
* ادعي على ولدك . . ولكن بالخير !	٢٥
* شفقة متبادلة	٢٧
* إن كنت رجلا طلقني	٢٩
* ثلاث نساء وثلاثة رجال	٣١
* بين الزوجتين (أ) و(ب)	٣٣
* الزوجة (أ)	٣٣
* الزوجة (ب)	٣٤
* خمس حاجات للرجل	٣٦

* ابتعدي عن الاتهام ٣٨
* القلعة ليست أهم من الملك ٤٠
* قد تكون العاقر أكثر أجراً ٤٢
* هذه الأصناف الثلاثة ٤٤
* ما أعظمك يا سعدى ٤٦
* انتبها . . إنه خلف الستار ٤٨
* كيف تجعلينه مهتماً بك؟ ٥٠
* حقوق الزوج على زوجته ٥٢
* حقوق الزوجة على زوجها ٥٦
* عدم الاكتراث التراكمي ٦١
* التوافه الجسيمة ٦٣
* لماذا لا تتحدثان ٦٦
* هذه هي .. الزوجة الصالحة ٦٨
* لماذا تزوج عليها؟ ٧٠
* لولاك ماسكنا ٧٢
* الإسلام ضمنه لها ٧٤
* طلبات متأخرة ! ٧٦
* تصرفات أولاد ٧٨
* لا تكوني لوامة ٨٠
* طاعتك زوجك كيف تصبح هينة يسيرة؟ ٨٢

* نجاحك أهم ! ٨٤
* أعيني ابنتك على طاعة زوجها ٨٦
* لا تطلقوا . . تمهلوا ٨٨
* النظافة الذوقية ٩٠
* تسأل عن حقوق الزوج ٩٢
* حين يفوز المغلوب ٩٤
* كيف نزيد الرضا الزوجي ٩٦
* اختصرها في خمس ٩٨
* ▫ وقفات من زيارة ٣ زوجات ١٠٠
* كن لها بعض ما تريد . . تكن لك كل ما تريد ١٠٥
* أخي الزوج خذ بيدها ١٠٧
* بين الغيرة الزائدة والمعتدلة ١١٠
* افترقا قليلاً ١١٢
* هكذا نعالج الأمور المخالفة غير المبررة ١١٤
* انتظاره لك . . . يثير غضبه ! ١١٦

صدر لمحمد رشيد العويد

م	اسم الكتاب	السنة الهجرية	السنة الميلادية
١	رسالة إلى حواء - الجزء الأول	١٤٠٣	١٩٨٣
٢	محاورات في الفكر والأدب - (لقاءات مختلفة)	١٤٠٤	١٩٨٤
٣	رسالة إلى حواء - (الجزء الثاني)	١٤٠٧	١٩٨٧
٤	رسالة إلى حواء - (الجزء الثالث).	١٤٠٨	١٩٨٨
٥	إنهم يبحثون عن الإسلام	١٤٠٨	١٩٨٨
٦	رسالة إلى حواء - الجزء الرابع	١٤٠٩	١٩٨٨
٧	إلى مؤمنة: أحاديث لا تنقصها الصراحة - الجزء الأول	١٤١٠	١٩٨٩
٨	إلى مؤمنة: أحاديث لا تنقصها الصراحة - الجزء الثاني	١٤١٠	١٩٩٠
٩	رسالة إلى حواء - الجزء الخامس	١٤١٠	١٩٩٠
١٠	شقائق الرجال	١٤١١	١٩٩١
١١	نساء حائرات	١٤١٢	١٩٩٢
١٢	من أجل تحرير حقيقي للمرأة	١٤١٣	١٩٩٣
١٣	جولات في روضات الجنات	١٤١٣	١٩٩٣
١٤	حوار مع صديقي الزوج	١٤١٣	١٩٩٣
١٥	رسالة إلى حواء - الجزء السادس	١٤١٣	١٩٩٣
١٦	عبر وعظات في توبات الممثلات	١٤١٣	١٩٩٣

١٧	قالت لي جدتي ـ نصائح وتوجيهات إلى الزوجات	١٤١٤	١٩٩٤
١٨	محاورات زوجية	١٤١٥	١٩٩٥
١٩	مشكلات تربوية في حياة طفلك	١٤١٥	١٩٩٥
٢٠	مذكرات زوجة سعيدة	١٤١٥	١٩٩٥
٢١	إلى مؤمنة ـ الجزء الثالث	١٤١٥	١٩٩٥
٢٢	حتى يكون الزواج سكناً	١٤١٦	١٩٩٦
٢٣	حوار مع أختي الزوجة	١٤١٧	١٩٩٦
٢٤	الزوج المثالي	١٤١٧	١٩٩٦
٢٥	صراخ الفطرة	١٤١٧	١٩٩٦
٢٦	هيا بنا نكسب	١٤١٧	١٩٩٧
٢٧	تأملات مسلم	١٤١٨	١٩٩٨
٢٨	مشكلات نسائية (المجموعة الكاملة)	١٤١٨	١٩٩٨
٢٩	غير متزوجات لكن سعيدات	١٤١٨	١٩٩٨
٣٠	أحاديث المرأة في الصحيحين ـ الجزء الأول	١٤١٩	١٩٩٨
٣١	إلى مؤمنة ـ المجموعة الكاملة (١ ـ ٥)	١٤١٩	١٩٩٨
٣٢	كيف تمتلكين فضيلة الصمت؟	١٤١٩	١٩٩٩
٣٣	حوار مع ابنتي	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٤	من كلمات المسلمات الجديدات	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٥	اعترافات ممثلين وممثلات	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٦	إنهم يتفرجون على اغتصابها	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٧	أخبار ووقفات	١٤٢٠	١٩٩٩
٣٨	أحاديث المرأة في الصحيحين ـ الجزء الثاني	١٤٢٠	١٩٩٩

٣٩	إلى الممتعة من زوجها	١٤٢١	٢٠٠٠
٤٠	بضدهن تتميز المسلمات	١٤٢١	٢٠٠٠
٤١	سامراً تهجرون	١٤٢١	٢٠٠٠
٤٢	مذكرات ذات خمار	١٤٢١	٢٠٠٠
٤٣	وشوشات	١٤٢١	٢٠٠٠
٤٤	من كلمات المسلمات الجديدات ـ الجزء الثاني	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٥	لحظات يا بنات	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٦	هذا الفن الضائع	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٧	إضاءات تربوية	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٨	أحاديث المرأة في الصحيحين ـ الجزء الثالث	١٤٢٢	٢٠٠١
٤٩	مذكرات زوج حزين	١٤٢٣	٢٠٠٢
٥٠	فصحى ويحسبونها عامية	١٤٢٣	٢٠٠٢
٥١	حتى لا يقع الطلاق	١٤٢٣	٢٠٠٢
٥٢	الفروق	١٤٢٤	٢٠٠٣
٥٣	أحاديث المرأة في الصحيحين ـ الجزء الرابع	١٤٢٥	٢٠٠٤
٥٤	كعوب عالية تجعل الصحة بالية	١٤٢٦	٢٠٠٥
٥٥	حكايات ودلالات	١٤٢٦	٢٠٠٥
٥٦	قبل أن تضعيها في فمك	١٤٢٦	٢٠٠٦
٥٧	من كلمات المسلمات الجديدات الجزء الثالث	١٤٢٧	٢٠٠٦
٥٨	استشارات زوجية	١٤٢٧	٢٠٠٦
٥٩	حكايات يا بنات (المجموعة الكاملة)	١٤٢٩	٢٠٠٨
٦٠	أيها الزوجان كيف تتفقان	١٤٢٩	٢٠٠٨